الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص:
تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط
الموسومة بـــ:

الخطط الحربية لجيوش الأندلس وأثرها بين الإيجاب والسلب

إعداد الطالبات :
- حاج ذهبية
- بلهادي رزيقة
- مرزوقي سهيلة

إشراف : الدكتور
بلقاسم بن عــودة

لجنة المناقشة

د.زلمـــــــاط إليـــــــاس	**رئيـــــــــسا**
د. بلقاســـم بـــن عـــودة	**مشـــــرفاومقررا**
د. بوخـلـــوة حســـــيـــن	**ممتحنـــــــــا**

الموسم الجامعي:

(1441- 1442 هـ) الموافق لـ (2020- 2021 م)

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَى

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) الأنفال:45

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

عملا بهذا الحديث، فإن الشكر من شيم الأنبياء والصالحين واقتداء بهم فإننا نقدم: شكرنا الخالص لكل من أعاننا على انجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ المشرف والدكتور بلقاسم بن عودة وكافة الذين أمدونا بما أفاض الله عليهم وأنعم من خير العلم ....

والشكر لهم موصول وعملهم محفوظ وجزاهم الله عنا خير الجزاء

أهدي هذا البحث إلى كل طالب علم يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده العلمي والمعرفي

إلى من علمني أن الدنيا كفاح....وسلاحها العلم والمعرفة

إلى الذي لم يبخل علىّ بأي شيء....إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي

إلى أعظم وأعز رجل في الكون أبي العزيز

إلى من ساندتني في دعائها وصلاتها...إلى من سهرت الليالي تنير دربي.

إلى من تشاركني أفراحي وآهاتي....إلى نبع العطف و الحنان إلى أجمل

ابتسامة في حياتي. إلى أروع إمرأة في الوجود أمي الحنونة

إلى التي لم تبخل علينا بدعواتها الكثيرة جدتي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار أخي العزيز وأختي وعائلتها الصغيرة

وإلى الأطفال: محمد، ألاء، رؤى، والكتكوتة أسماء

إلى كافة زميلاتي في العمل اللواتي كنّ عونا لي خلال مسار الماستر

إلى كل عمال كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية وخاصة رئيس قسم العلوم الإجتماعية

الذي كان متغاضيا عن غيابي خلال أوقات الدراسة.

ذهبية

الحمد لله الذي هدانا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

أهدي ثمرة جهدي إلى بسمة الحياة وسر وجودي، إلى بلسم الفؤاد ومنبع الحنان

التي غمرتني بحنانها وعطفها وسهرت الليالي لراحتي وضحت بالكثير لتراني بأحسن الأحوال

إلى شمعة الأمل التي أنارت دربي أمي الحبيبة(العالية)

إلى من رباني على العقيدة وغرس في نفسي الأخلاق

إلى من وهب عطاء عمره من أجلي وأضاء لي درب حياتي أبي الغالي(قدار)

إلى من شجعني وساندني ولم يبخل عليّ: الأخ والصديق بوسيف

إلى مصباح البيت الكتكوت الصغير عبد النور

إلى من تربطني بهم المشاعر فيحنّ قلبي إلى لقائهم وتحلو الحياة بوجوهم

إلى إخوتي: عبد الرحمان، مروة، خيرة

إلى التي جمعتني بهم الأقدار ليقاسموني الآن والآمال صديقاتي

فوزية، خيرة، إيمان، وسيلة، حنان، هوارية

سهيلة

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى كل أفراد العائلة من كبيرها إلى صغيرها

إلى كل طلبة التاريخ بجميع تخصصاته

إلى كل من أعانا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا البحث المتواضع

إلى كل من يعرف رزيقة

رزيقة

دليل المختصرات

الرمز	المعنى
تر	ترجمة
ط	طبعة
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
ج	جزء
مج	مجلد
ت	تاريخ
تع	تعليق

مقدمة

يعد حسن التخطيط الحربي واستخدام الخطط العسكرية عنصرا رئيسا في حسم المعركة ونجاحها في أسرع وقت وبأقل الخسائر البشرية والمادية، واستخدامها فيه ضمان كبير لحقن الدماء وسلامة الأوطان، وهو سواء في التاريخ القديم أو الحديث يعتبر جزءً رئيسا في خطة القتال، لأي جيش يريد حسم المعركة لصالحه.

فالقائد المحنك الذي يعرف كيف ينظم وحدات جيشه ويضبط تشكيلاته، والقادر على استخدام الخدع الحربية وتنفيذها يكون الانتصار حليفه، وقد لاحظنا من خلال دراستنا المتواضعة للتاريخ الإسلامي أن النصر لا يأتي من الكثرة والغلبة؛ بل بالإيمان أولا وحسن التخطيط للمعركة مسبقا، لا سيما في بلاد الأندلس .

لذا وقع اختيارنا لموضوع يلامس ملاحظاتنا هذه وقد وسمناه ب: الخطط الحربية لجيوش الأندلس وأثرها بين الإيجاب والسلب، لما وجدنا فيها من أهمية بالغة تكشف لنا حجم الخسارة التي تسببها الهزائم الحربية وما ينجر عليها من نتائج وخيمة على الأمة بصفة عامة والجيش بصفة خاصة، والسبب في ذلك هو سوء التخطيط وعدم مراعاة عواقب الهزيمة.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع الذي لايرتبط بزمن بل هو متكرر في كامل الأزمان والأمكنة، هو مدى نجاح الخطط العسكرية من فشلها مما يعود بالنفع أو الضرر واكتشاف مواطن الضعف للاستفادة منها في قابل الأيام وكما يقال أن في التاريخ عبرة.

ولمعالجة هذا الموضوع يمكننا طرح الإشكال التالي نضعه أرضية لتحليل هذه الظاهرة:

إلى أي مدى تكون الخطط الحربية سببا في النجاح أوالفشل في الأندلس؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- كيف كان التخطيط العسكري لإنجاح الخطط الحربية؟
- ماهي الأساليب التي اتبعتها جيوش الأندلس لإنجاح خططها الحربية؟
- ماهي الأسباب التي دفعت المسلمين إلى الفشل في المعارك التي خاضوها ضد النصارى؟

ومن أجل تقديم دراسة في حدود هذا البحث والتمكن من إنجازه بطريقة منهجية، اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي من أجل تحليل الوقائع والأحداث، وللإجابة على الإشكالية السابقة، وباعتمادنا على المادة العلمية الموضوعة بين أيدينا قمنا بتقسيم بحثنا إلى خطة مكونة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول من الدراسة عنوناه ب: **أسباب نجاح المعارك لجيوش الأندلس** ويندرج تحته ثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى إعداد الجيش وكيف كان الأندلسيون يجهزون جيوشهم للمعارك الحربية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى التخطيط العسكري في تنظيم الجيوش، والأساليب الحربية التي كان يستعملها الأندلسيون في حروبهم، وفيما يخص المبحث الثالث فقد تناولنا فيه كيف كان الأندلسيون يقومون بتحصين خطوطهم الدفاعية وحمايتها من العدو بإنشاء الأسوار والحصون.

و**الفصل الثاني** فقد كان بعنوان **الخطط الحربية الناجحة للجيش الأندلسي** حيث يحتوي على ثلاثة مباحث، فخصصنا المبحث الأول للحديث عن فتح الأندلس وأهم القادة الذين شاركوا في فتح الأندلس ومدى نجاح حملة طريف بن مالك الاستطلاعية، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه انتقال عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس ومساندة العرب اليمنية له وتأسيسه الإمارة بها، في حين المبحث الثالث خصصناه للمعارك الناجحة للجيش

الأندلسي متمثلة في معركة الزلاقة وحسن تدبير يوسف بن تاشفين في إنجاحها، ومعركة الأرك من خلال الخطة الناجحة التي اتبعها الخليفة المنصور في إضعاف جيش النصارى وألحق به هزيمة نكراء.

أما **الفصل الثالث** تحدثنا فيه عن **الخطط السلبية وانعكاسها على الجيش الأندلسي** وتضمن أيضا ثلاثة مباحث، المبحث الأول تضمن معركة بلاط الشهداء وهزيمة عبد الرحمان الغافقي أمام جيش النصارى، والمبحث الثاني خصصناه لمعركة حصن العقاب التي كانت فيها الغلبة لجيوش النصارى على حساب المسلمين، أما فيما يخص المبحث الثالث فقد تناولنا فيه الأسباب التي أدت إلى ضعف الجيش الأندلسي. وختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للموضوع كإجابة على ماورد من تساؤلات.

وفي حدود إطلاعنا لم نعثر على دراسات سابقة مستقلة تناولت الخطط الحربية لجيوش الأندلس وأثرها بين الإيجاب والسلب كدراسة مستقلة بذاتها، لكننا وجدنا هذا الموضوع متناول من خلال السرد التاريخي للأحداث الحربية العسكرية في الأندلس، فوجدنا في ثنايا الكتب حيث ذكرت المعارك بصفة عامة وما حدث فيه ومن خلال هذا السرد تم التطرق للخطط الحربية عامة لا بشكلها المستقل البارز .

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة في موضوعاتها نذكر أهمها:

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** : لأبي العباس أحمد بن عذارى المراكشي المتوفي بعد سنة 712هـ، ويعد هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي وفيه عدة أجزاء وقد اعتمدنا على الجزء الأول والجزء الثاني وقد أفادنا في التخطيط العسكري لمعارك الأندلس ، كما أفادنا في معرفة طريقة دخول المسلمين إلى الأندلس

- **تاريخ افتتاح الأندلس ابن القوطية** توفي 367هـ/977م تحدث عن أول ظهور للجيش الأندلسي وكيف كانت فكرةّ إنشاء الأسطول البحري لردع الغزوات البحرية كما قدم لنا مادة علمية وفيرة تتعلق بافتتاح الأندلس.
- **كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار** لأبي عبد الله الحميري866هـ/1461، ويعد هذا الكتاب معجما جغرافيا هاما لمدن الأندلس والمغرب، كما يضم معلومات تاريخية لها صلة مباشرة بتلك المدن التي أوردها، وأفادنا في تعريف المصطلحات والمدن الأندلسية.
- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب [من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين] [مع ما يتصل بهذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب]** لعبد الواحد المراكشي والذي أفادنا في تقديم معلومات وافية عن المعارك التي خاضها المسلمون.
- **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود(91-897هـ/710-1492م)** لعصام محمد شبارو أفادنا في سبب انتقال عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس وتأسيسه الإمارة والتعريف بمعركة العقاب وذكر أهم الأسباب والنتائج.
- **شوقي أبو خليل ولديه كتاب معركة الزلاقة وكتاب معركة بلاط الشهداء وكتاب معركة الأرك** وأفادنا في التعريف بالمعارك وأهم أسبابها ونتائجها.
- **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** لعبد الرحمان علي الحجي أفادنا في كيفية إعداد المسلمين للجيش وفي معركة الأرك.
- **دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول القسم الأول** لعبدا لله محمد عنان أفادنا في فرار عبد الرحمان الداخل وانتقاله إلى الأندلس.

لا يمكن أن نقول أن موضوعنا كان سهلا ميسرا كاملا إنما واجهتنا بعض الصعوبات ولعل أبرز هذه الصعوبات هو تناثر المادة العلمية في بطون الكتب مما صعب علينا جمعها فاستدعى ذلك إلى قراءة عديدة للمصادر والمراجع، إضافة إلى صعوبة ضبط المنهجية لطبيعة الموضوع الذي هو دراسة ظاهرة تاريخية وليس لحقبة تاريخية زمنية معينة.

وفي ختام هذه المقدمة نرجو من الله الواحد الأحد أن نكون قد قدمنا ما يرضي الله أولا ويليق بالقيمة العلمية لهذا البحث ثانيا سائلين المولى جل علا شأنه أن يوفقنا في هذا العمل وأعمال مستقبلية بحول الله تعالى، كما لا يفوتنا أن نقدم الشكر والتقدير كاملا للأستاذ المشرف الذي صوب عملنا بكل اتقان وأمان علمية ...

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

تمهید

كانت بلاد الأندلس قبل الفتح الإسلامي تعرف بشبه الجزيرة الأيبيرية أو شبه الجزيرة الاسبانية وقد أطلق الرومان اسم اسبانيا على شبه الجزيرة عندما كانت تابعة لهم وأما ليبيريا فقد كانت معروفة عند الإغريق والذي شاع لزمن طويل، ولكنه تلاشى وحل محله مصطلح اسبانيا الذي مازال شائعا حتى اليوم[1]، ولفظ الأندلس معرب جاء من لفظ الوندال الذين يسمون ب"الفاندال" أو "الفاندالوس" وهم قبائل سكنوا المنطقة[2].

وتقع هذه الجزيرة في الجنوب الغربي من قارة أوروبا وهي تشمل حاليا اسبانيا والبرتغال[3]، وهي جزيرة في شكل مثلث تضيق من ناحية الشرق ويحيط بها البحر من جهاتها الثلاث الغربية، الشمالية والجنوبية أما شرقا فتفصلها عن أوربا جبال ألبرت[4].

وهي عبارة عن هضبة متوسطة ارتفاعها ستمائة متر عن سطح البحر، وهي أعلى بلاد أوربا إضافة إلى سلاسل الجبال التي يصل ارتفاعها إلى ألف وستمائة متر.[5]

وقد سطا عليها القوط وهم من القبائل الجرمانية الذين رحلوا من أعالي الهند إلى أوربا طلبا للمرعى والمعاش، ثم استولوا على مملكة الرومان الغربية قبل الفتح الإسلامي ببضعة قرون[6]، ومن تلك القبائل قبيلة القوط الغربيين حيث سيطروا على اسبانيا في القرن

---

[1]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1997، ص:262.

[2]–شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، ط.1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936، ص: 34.

[3]–محمد بن عبد المنعم الحميري (ت 827هـ–1423م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص:32.

[4]–عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمد أبي الفدا(ت732هـ–1331م)، تقويم البلدان، دار الصادر، لبنان، 1420هـ، ص:191.

[5]–حسين مؤنس، المرجع السابق، ص:263.

[6]–حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص:267.

الخامس الهجري، وفصلوها عن الرومانيين، وأنشاؤا فيها دولة قوطية انتهت بالفتح الإسلامي سنة اثنين وتسعون هجري، وكانت عاصمتهم طليطلة[1].

وقبيل الفتح الإسلامي للجزيرة الأيبيرية، أصبح رودريك أو لذريق هو من يحكم عرش مملكة القوط، ونتيجة سياسته الظالمة نقم الناس عليه وفكروا في القيام ضد حكمه ووجدوا أن الاستعانة بالمسلمين هي خير حل لهم ضد الملك الظالم[2].

وكان على مدينة سبتة حاكم يدعى يوليان الذي اختلفت المصادر في تحديد شخصه فقيل أنه قوطي وقيل أنه كان بربريا من قبيلة غمارة، وروي أنه كان بيزنطيا يمثل آخر مظاهر السيادة للبيزنطيين، وكان له ابنة أرسلها إلى مملكة لذريق لتعلم طقوس الملوك ولكن لذريق تعدى عليها، فصمم يوليان الانتقام منه فقام بتمهيد الطريق أمام جيش المسلمين بقيادة طارق ابن زياد[3] لخول شبه الجزيرة الأيبيرية[4].

وجاء أمر افتتاح المسلمين لهذه الجزيرة، بعد أن استقر الإسلام بالمغرب الإسلامي فكان من الضروري الخروج في سبيل فتح الأقطار ونشر الإسلام إلى ماوراء البحر[5]، وقد تم تم هذا الفتح وفقا لخطة محكمة وضعها قائد الحملة طارق ابن زياد، إذ بعث بمجموعة من

---

[1] جرجي زيدان، فتح الأندلس، مؤسسة هنداوي للتعليم والتربية، القاهرة، 2012، ص:06.

[2] -حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص :268.

[3] –هو طارق بن زياد بن عبد الله قيل عنه بربري من قبيلة نفزة البربرية، وقيل أنه فارسي وقيل أنه عربي من قبيلة صدف، كان مولى موسى بن نصير وهوالفاتح الحقيقي لبلاد الأندلس توفي 102هـ–720م، حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138–422هـ/ 755–1030م)، المطبعة الإسلامية، جامعة الأزهر، مصر، ط.1، 1994، ص:354.

[4] –أشرف يعقوب أحمد اشتيوي، الأندلس في عصر الولاة (91هـ–138هـ) (710م–756م) ، رسالة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2004، ص:35.

[5] –موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.1، 1981 م، ص:88.

جنده للاستطلاع والتأكد من مدى قوة العدو ومقاومته، وقد تألفت هذه الحملة من أربعمائة راجل ومائة فارس من العرب والبربر، بعدها قرر طارق ن زياد المسير نحو الجزيرة بجيش يتألف من انثي عشرة ألف مقاتل[1].

وبعد دخول جيش المسلمين بقيادة طارق ابن زياد إلى بلاد الأندلس وبعد أن استقر بطليطلة، كتب إلى موسى ابن نصير بخبر الفتح وطلب إليه المدد فخرج هذا الأخير بحملة في ثمانية عشر ألف رجل سنة 93 هـ، وسلك طريقا غير الذي سلكه طارقا لفتح بلاد أخرى وصولا إلى طليطلة، وبعد لقاء القائدين تابعا فتوحاتهما حتى تمكنا من فتح كامل الجزيرة الأيبيرية عام 95هـ ماعدا منطقة صغيرة تدعى صخرة بلاي وصلا على المحيط الأطلسي[2].

وقد تم افتتاح هذه الجزيرة بعد أن استقر الإسلام ببلاد المغرب ورسخت فيهم كلمة الإسلام، وتناسوا الردة واشتدت حركة الانضمام إلى مرابطيها، فضاق المجال بالجيش، فأصبح من الضروري دفع هذه الجموع المتحمسة إلى ميدان جديد للمغامرة والكسب ومد السيادة الإسلامية خارج إطار إفريقيا والمغرب[3].

ولم يكن هذا الفتح مغامرة حربية ارتجالية، بل كان فتحا منظما مدروسا حسب خطة ذكية وضعها طارق ابن زياد، والذي يعتبر من أحسن قادة الجيش الإسلامي، فرغم علمه بأوضاع شبه الجزيرة الأيبيرية والتي كانت تعيش وضعا مترديا، نتيجة الصراعات الداخلية

---

[1]–محمد ابن جرير الطبري (310هـ–922م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: أبو الفضل إبراهيم، ج6، ط.2، دار المعارف، مصر، 1964م، ص:408.

[2]–حسين مؤنس، المرجع السابق، ص:273.

[3]– موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.2، 1981، ص:88.

فيها، إلا أنه لم يغامر بأرواح جنده، فقام بإرسال رحلة استطلاعية، لجس النبض، و معرفة مدى مقاومة الأعداء، وكللت هذه الحملة بنجاح باهر وأصابت كم هائل من الغنائم.[1]

بعد ذلك تلقى موسى ابن نصير أمر من الخليفة الأموي بالعودة إلى الشام مع قائده طارقا مستخلفا وراءه ابنه عبد العزيز واليا على الأندلس رفقة العساكر ووجوه من القبائل حماية للبلاد والثغور وبذلك يبدأ عهد الولاة بهذه البلاد ابتدءا من سنة 95هـ-73م[2]، ويستمر هذا العهد إلى غاية 138هـ-755م توالى على الحكم في هذه الفترة عشرون واليا كانوا تابعين للخلافة في دمشق.

وتميز هذا العصر بالتأسيس الحضاري والعمراني فأسسوا الإدارة وأنشئوا الجسور والقناطر ودخل معظم أهل البلاد إلى الإسلام ونقلت العاصمة من طليطلة إلى قرطبة، وكانت اسبانيا الإسلامية في ذلك العصر قسما من ولاية إفريقيا يدير أمورها ويعين حكامها الوالي القائم على القيروان، وهناك حالات تم فيها تعيين والي الأندلس من قبيل الخليفة في دمشق، كما أن بعض الولاة قد فرضهم الجنود المقيمين فيها إما بموافقة الخليفة أو بتغاضيها وسكوتها.[3]

---

[1]-حسن يوسف دويدار، المرجع السابق، ص:357.

[2]-عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط2، دار العلم، دمشق، سوريا، 1420هـ، 1981، ص:131.

[3]-عبد المجيد النعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، ، د.ت، ص:86.

ومن أبرز ولاة هذا العصر عبد الرحمن الغافقي ومع سنة 132هـ تمكن العباسيون في المشرق من إزاحة الأمويين والقضاء على خلافتهم وبذلك تدخل الأندلس منعرجا هاما في تاريخها، حيث تفرق الأمويين الفارين من بطش العباسيين في مختلف الأقطار.[1]

ومن بين الأمويين الذين تمكنوا من النجاة بأرواحهم وأموالهم من بطش بني العباس، عبد الرحمن ابن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك ابن مروان ابن الحكم ، الذي لجأ إلى إفريقية وكان ذلك لعدة أسباب أهمها بعدها عن مركز الخلافة في المشرق، ووجود أخواله هناك حيث استقر بقبيلة نفزة بعد ما لقاه وقومه من شتى أنواع العذاب والقتل وتشرد من سلم منهم في مختلف الأفاق.[2]

وكانت أفريقية تحت حكم عبد الرحمن ابن حبيب الفهري الذي لم يبايع العباسيين، وهذا ماجعل الأمويين يلجأون بكثرة إلى القيروان وهو ماجعل عبد الرحمن من التخوف منهم فبدأ بملاحقتهم والتضيق عليهم، الأمر الذي دفع بعبد الرحمن ابن معاوية إلى التفكير في مغادرة افريقية إلى بلاد الأندلس وعندما تأكد من أن الفرصة متاحة أمامه هاجر إليها ووصلها سنة 138هـ-755م وهناك استقبله أنصاره ومؤيدوه.[3] ونظرا للاضطهاد الذي مارسه العباسيون ضد بني أمية وأتباعهم، فقد توافدت موجات من الأمويين على الأندلس وخاصة مع بداية عصر الإمارة، وبذلك استغل عبد الرحمن الداخل هذه الظروف وجعل يضع في أسس دولته في قرطبة بالاعتماد على أتباعه، واستمرت هذه الدولة في بالاعتماد في حروبها على

---

[1]-عبد المجيد النعنعي، المرجع نفسه، ص: 88.

[2]-ابن عذارى المراكشي(ت 712هـ-1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: جس كولان وليفي بروفنسال، ج2، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1400هـ-1980م، ص:41.

[3]-عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط قرطبة، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، 2012م، ص:185.

مايعرف بالكور المجندة التي كانت بمثابة قوات الجيش الدائمة التي تهرع إلى القتال متى قام الأمير باستدعائها لأداء واجب الجهاد والنزال، وكان لكل كورة ديوان الجند،ففي خالة إعلان النفير تتجمع هذه القوات في ديوان كل كورة، ينظم إليها جموع من المتطوعين والمرابطين، علما أنه توجد ضريبة خاصة تكفل بها أهل الأندلس تدفع لتموين هؤلاء المتطوعين في الجيش.[1]

[1]–أحمد مختار العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، مصر، ط.1، 2000م، ص: 50.

الفصل الأول

الفصل الأول

أسباب نجاح المعارك لجيوش الأندلس

المبحث الأول: إعداد الجيش والسلاح

المبحث الثاني: التخطيط العسكري والجهاد

المبحث الثالث: إعداد الأسوار والحصون والثغور

المبحث الأول: إعداد الجيش والسلاح:

إن أهم سبب لنجاح المعارك لدى الجيوش الأندلسية، هو ذلك الاهتمام والعناية الكبيرين التي يوليها الحكام للجيش والتجهيز الجيد للحملات العسكرية وانتهاج سياسة معينة للدفاع عن سواحلها وثغورها من الطامعين ودرءا لغزوات الشعوب الشمالية[1]، فبالنسبة للجيش البري فإن أول نواة له تمثلت في قوات الفتح الذين وفدو مع طارق ابن زياد من العرب والبربر، أو تلك الأفواج التي عرفت باسم الطوالع، والذين اسقروا في البلاد واختلطوا بسكانها الأصليين[2]، فاعتبروا أنفسهم أهل بلد ونكروا أن يلحق بهم العرب الشاميين ويقاسموه خيرات البلد، ومن هنا بدأ النزاع بين القيسية واليمنية في الأندلس وهو صراع بين عرب الأندلس الفاتحين المعروفين بالبلديين والعرب الدخلاء الذين عرفوا بالشاميين[3].

ولكن هذه القوات لم تكن جيشا بالمعنى المعروف، لان أول ملامح ظهور للجيش الأندلسي تتمثل في تجنيد الأجناد على يد أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي الذي وصل الأندلس سنة 125هـ[4]، بعدها تطور الجيش مع دخول الشاميين للخدمة فيه والاستعداد للجهاد وخاصة في عصر الدولة الأموية في الأندلس (138-422هـ)(756-1031م) وازداد الاهتمام بالجيش والتنظيم العسكري مع عبد الرحمن ابن معاوية ومثل الأجناد العنصر الأساسي في تكوين

1-محمد أبو الفضل، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ت، ص:41-42.

2-حسين مؤنس، المرجع السابق، ص:399.

3-أحمد مختار العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد بالأندلس، المرجع السابق، ص:47.

4-ابن القوطية، المصدر السابق، ص:34.

فرق ووحدات الجيش العسكرية، والتي كانت بمثابة قاعدة بناء الجيش وتنظيمه وإمداده بالاحتياجات.[1]

وبذلك فإن الدولة الأموية استمرت في الاعتماد على مايعرف بالكور المجندة التي كانت بمثابة قوات الجيش الدائمة التي تهرع إلى القتال عند استدعاء الأمير لها لأداء واجب الجهاد والنزال وكان لكل كورة ديوان الجند، ففي حالة إعلان النفير تتجمع هذه القوات في ديوان كل كورة، ويضاف إليها من المتطوعين والمرابطين، مع العلم أنه كانت هناك ضريبة خاصة تكفل بها أهل الأندلس لتموين هؤلاء المتطوعين.[2]

ونتيجة لطبيعة الأندلس الجغرافية التي تكتنفها الجبال والتلال والهضاب والمسالك الوعرة، حرص الأمراء على تدريب الخيل والاهتمام بها وكسوتها بالتجافيف لحمايتها من الضريات في مختلف أنحاء الأندلس لاستخدامها في حمل الأثقال والمعدات الحربية، حيث كان ساحل تدمير بمرسيه، مركزا لتربية الخيل وعكف قادة الجيش على تدريب خيلهم بالسير على الصخور والجبال والمسالك الوعرة لتعتاد عليها، لأن الخيل تلعب دورا رئيسيا في الحروب، هذا إلى جانب دواب أخرى تستخدم في حمل الأثقال ومعدات الحرب مثل البغال[3].

أيضا اقتضت الطبيعة الجغرافية للأندلس الاهتمام ببناء أسطول بحري قوي يحمي شواطئها المترامية الأطراف، فهي شبه جزيرة يحيط بها البحر

1- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه وقدم له محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر، ص:107.

2-أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص:47.

3- نفسه، ص :39.

المتوسط من الجهتين الشرقية والجنوبية الشرقية وخليج بسكاي أو بحر الأنفليش كما سماه العرب.

والمحيط الأطلسي من الجهتين الغربية والشمالية الغربية[1]، فكان إنشاء الأسطول ضروريا لرد الغزوات البحرية عن الأندلس، فانتشرت دور صناعة السفن على طول السواحل، وخاصة الشرقية لان فتح المناطق الشرقية كان مستحيلا لولا استخدام السفن ثم الخطر الذي شكله الغزو النورمندي الأول سنة 229هـ[2].

أما عن التشكيلات العسكرية للجيش الأندلسي، فقد كان الجيش يتكون من فرق نظامية ووحدات إدارية، إضافة إلى تلك المكلفة بالخدمة المباشرة في بلاط الأمير وقت السلم وتنظم للجيش زمن الحرب، هذا إلى جانب الفرق العاملة في المدن وأقاليمها وكورها.[3]

بالنسبة لفرق الجيش النظامية فتتكون من الفرسان والرجالة والمشاة، وفرق تعرف بأسماء منها الخميس وهو يتكون من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألف من العساكر والفيلق

1-محمد ابن عبد الله ابن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط.2، 1408هـ-1988م، ص:2.

2-ابن القوطية ،المصدر السابق، ص:84.

3-يونس شنون، المرجع السابق، ص:168.

يتكون من ألف إلى أربعة آلاف، والكتيبة وهي خمسة آلاف، والسرية من خمسين إلى أربعمائة، وكان على كل ثمانية من الجند ناظر، وعلى كل خمسة نظار عريف، وعلى كل خمسة قواد أمير، وعلى كل خمسة نقباء قائد.[1]

وقد اقتضى التنظيم العسكري للجيش الأندلسي وجود عدد من المناصب وفي مقدمتها منصب القيادة في تنظيمات الجيوش، وقد تنوعت الوظائف القيادية في الجيش البري والبحري، فهناك قادة الفرق البرية وقادة الأساطيل[2]، هذا إلى جانب قادة المدن الذين يتبعون الولاة مهمتهم جمع الجنود بغرض تجنيدهم في الحملات العسكرية في حالة التعبئة العامة، وهناك قادة الثغور الذين يتولون الدفاع عن الثغور(المدن والمناطق المتاخمة للأعداء[3].

وبلغ اهتمام الخلفاء بقادة جيوشهم لدرجة أنهم وضعوا كافة إمكانات الدولة ومواردها تحت تصرفهم في حالة الاستعداد لصد الهجمات الخارجية، حيث كان المختصون لشؤون الجيش يقومون بالإعداد والتجهيز حتى تخرج القوات إلى ميادين الجهاد على أكمل وجه، وكانت تخصص مكافآت ومساعدات مالية لتقوية عزائمهم وإثارة حماسة جندهم، لتحقيق النصر، وفي حالة عودة القائد من الحرب منتصرا كانت تقام له الاحتفالات، وكان الخليفة يخرج بنفسه لاستقبال

1-أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، مصر، 1983م، ص:44.

2-ابن حيان، المقتبس في أخبار رجال الأندلس، تح: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة بيروت، 1965، ص:92.

3-ابن الخطيب، المصدر السابق مج 1، ص:89.

جيشه المنتصر، رفقة الوزراء وحكام المدن وقاضي القضاة وأصحاب الحشم، والكتاب والوصفاء وغيرهم من أعوان الدولة.[1]

تضاف إلى منصب القائد يوجد منصب صاحب الخيل وهو المشرف خطة الخيل وتنظيمها كل مايتصل بها، حيث يعين من قبل الخليفة وله وكلاء يشرفون على الخيل ويتولون رعايتها، من مهامه ترتيب الجند وحل النزاعات القائمة بينهم، وقيادة قوات الإمداد والتموين، مكانته تلي مكانة صاحب المدينة ثم يليه صاحب الشرطة والخازن.[2]

نجد أيضا العيون لاستطلاع أخبار العدو وتسير مع الجيوش، وتلازم الولاة وخاصة في المناطق القتالية الجديدة، أما أصحاب البريد يقومون بنقل الأخبار والأموال والتقارير بين العاصمة وقادة الجيش في جبهات القتال بصفة دائمة وبطريقة منتظمة[3]، ويطلق على الشخص الذي يحمل البريد وينقل الرسائل في المغرب والأندلس، اسم الرقاص، فربما كان بعض هؤلاء مخصصين لنقل البريد نظرا لسرعتهم في الجري[4] ويقوم الخليفة بنفسه بالاطمئنان على ترتيب خطة البريد وتنظيمها وإعدادها[5]، ففي حروب جيش الخلافة بالعدوة سنة 363هـ-973م، اهتم الخليفة الحكم المستنصر بإقامة البريد وترتيبه بما يراه كافيا لنقل

1-ابن حيان، المصدر السابق، ص:222.

2-ابن حيان، المصدر نفسه، ص:87

3-ابن عذاري، المصدر السابق، ص :149،159

4-ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة، تح: عبد الهادي التازي، ج2، دار الأندلس، بيروت، 1963، ص:129

5- ابن صاحب الصلاة، نفسه، ص :42، 286

الأخبار بسرعة وبانتظام ولتحقيق ذلك أمر باتخاذ أحسن الدواب ورعايتها وصرف رواتب.

أما بالنسبة لصاحب اللواء فهو القائد أو الأمير المباشر للمعركة أو مساعده، فقد لعبت الراية أو اللواء منذ القدم دورا في تاريخ الشعوب والأمم، وكانت هي الرمز الأساس لفرق الجيش الإسلامي بصفة عامة، وقد جرت العادة في المعارك أن الطرف المعادي يوجه ضرباته إلى حامل الراية قبل غيره، حتى يثبط من عزيمة الجيش ويعمل على اختلال صفوفه لان ذلك يحدث زعزعة في النفوس وإحباطا للمعنويات، وقد كان من عادة أمراء بني أمية أن يعقدوا الألوية للحملات التي ينوون القيام بها، وذلك في أيام الجمع في مسجد قرطبة الجامع وقد استمرت العادة إلى عهد الدولة العامرية[1]، وكان عقد الألوية يتم وفق مراسم معينة لها طابع احتفالي خاص وقد اهتموا بمظهر راياتهم وأعلامهم وألويتهم التي هي شعار لقوة جنودهم ورمز لعظمة دولتهم وظهر في أعلامهم صورة العقاب التي اخترعها عبد الرحمن الناصر لتحدث في النفوس الزيادة في الإقدام، ولها أسماء منها العقدة، العلم والشطرنج الشامي[2]

ويوجد أيضا منصب العريف وهو من المناصب غير المحددة، فهناك صنوف من العرفاء منهم المدرعون وأصحاب الرسائل، ومهمتهم إما قتالية أو إدارية ولكل فئة من فئات الجيش عرفاء موكلون عليها، وكان العرفاء يقاتلون

1-ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص:42.

2-ابن حيان، المصدر السابق، ص :26-25.

كمجموعة مستقلة بحد ذاتها دون أن يكون متآمرين على أحد من الجنود مثل أي مجموعة من قوات الجيش.[1]

ويأتي منصب صاحب العسكر وهو منصب تنظيمي وأمني في آن واحد، مسؤول عن تنظيم الجند وتعبئتهم للقتال، ومسؤول أيضا عن أمن المعسكرات وحمايتها أثناء العمليات العسكرية من عيون العدو حرصا على أرواح الجنود، زد على ذلك منصب العارض وهو المسؤول على خطة عرض الجند بين يدي الأمير أو الخليفة لإظهارهم واختبار أحوالهم[2] هذا المنصب قد ظهر في أيام الحكم ابن هشام (180-206هـ)، ثم أخذت قواعدها تستقر ومعالمها تتحدد في أيام عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ)، وهو يتولى توصيل الأموال والإمدادات إلى جبهات القتال، نجد أيضا الطبالون الذين يسيرون في مقدمة الحملات العسكرية المتجهة للحرب الغاية منها استثارة حماس الجنود[3]،

أما فيما يخص السلاح فقد استخدم الأمويون جميع أنواع الأسلحة المعروفة ملوا على تطويرها بالاعتماد على المواد الخام المتوفرة في البلاد، وأيدي صناعية ماهرة والتي قامت عليها صناعة الأسلحة والذخائر الحربية، وتقدمت صناعة الأسلحة وأنتجت بكميات كبيرة وذلك لكثرة التمردات والثروات التي خاضها الولاة والأمراء ضد العدو أو المتمردون[4].

1-ابن حيان، المصدر نفسه، ص:214.

2-ابن عذاري، المرجع السابق، ج2، ص :158.

3-ابن حيان، المصدر نفسه، ص:197.

4-احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص:74.

ومن بين الأسلحة التي استخدمها الأندلسيون، السيف وهو من أحب الأسلحة إلى النفوس يعتزون به ويمجدونه وهو سلاح هجوم يأتي استعماله في آخر المعركة بعد القوس والرمح، وعززت مكانة السيف عند المسلمين بعد الإشادة به في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:" اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"[1].

والى جانب السيوف استخدم الترس وهو سلاح وقائي واستخدموا الدروع المستديرة المصنوعة من الفولاذ لرد ضربات السيوف، ومن أنواع التروس الدرق، وقد اشتهر في الأندلس الترس الغرناطي والترس السلطاني[2]، والفولاذ الأندلسي معروف بجودته تصنع منه أنواع كثيرة من الأسلحة وقد عرف الأمراء والخلفاء الأمويون باهتمامهم بدور الصناعة لصناعة الأسلحة والآلات فعبد الرحمن الداخل أنشا دورا للأسلحة وكان من أشهر المراكز الصناعية طليطلة، اشبيلية، مرسيه، وكان في قرطبة وفي الزهراء دار صناعة لآلات الحرب مثل السيوف والدروع والأقواس والنبال والترس، والرماح والدبابيس والمزاريق وغيرها، ثم تجلب إلى خزانة السلاح وتحفظ فيها تحت يد صاحب السلاح[3].

واستخدم المنجنيق وهو آلة حربية هجومية استعملوها في حرب الأسوار والحصون لإحداث ثغرات فيها، وكان المنجنيق يرافق الحملات العسكرية محمولا على ظهور الجمال أو البغال، وعرف هذا النوع من الأسلحة قبل مجيء

1- الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6، تح: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن الباز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي،دار السلام الرياض، ط.3، 1985م، ص:42-41.

2-إحسان هندي، الحياة العسكرية عند العرب، مطبعة الجمهورية، سوريا، د.ت، ص:79.

3-احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص:42.

الإسلام، وهي آلة ترمى بها الحجارة وتستخدم لهدم الحصون بالحجارة الضخمة أو لرمي الأعداء بالنبال ولإحراق أماكن العدو بالنفط وغيره[1]، ونجد أيضا العرادة وهي آلة حربية اصغر من المنجنيق وظيفتها رمي السهام دفعة واحدة إلى المسافات البعيدة التي لاتصلها رميات الأقواس[2].

إلى جانب ماتم ذكره من الأسلحة المستخدمة من طرف الجيش الأندلسي في الدراسة التي تناولناها في بحثنا هذا، نجد الرمح والمزاريق وهو عود من شجر صلب مادته الأولية خشب الزان، أو المران أو الصنوبر وللرماح طبقات منها النيزك، مربوع، والمخموس، ويمكن استخدام الرماح بالنسبة للفارس والراجل على حد سواء، أما الخوذات في التي تستعمل على رأس الجندي تسمى المغفرة وتلبس تحتها قلنسوة من الزرد، وأما الدبوس فهو عصا قصيرة من الحديد ذات رأس مصنوع من كتلة حديدية مربعة أو مستديرة تستعمل في تهشيم الخوذة المعدنية [3].

وقد عرف أهل الأندلس فن الصناعة الحربية، نتيجة الأخطار الخارجية وتجلت بصورة واضحة في عهد الإمارة الأموية وشملت الإنشاءات المتعلقة بالقوة العسكرية البحرية وأسطولها، وإقامة دور لصناعة السفن[4]، ونجد أن عبد الرحمن الداخل يعتبر أول من وضع نواة الأسطول البحري المنظم وقد اهتم في نهاية عهده بالقوات البحرية فأنشأ عدة قواعد لبناء السفن في طرطوشة واشبيلية

1- جرجي زيدان، تاريخ التمدن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط.1، د.ت، ص:189.

-2عميرة عبد الرحمن، الاستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006، ص:100

3- صالح سلامة النعيمات وآخرون، ، الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، ط.2، 2008، ص:138.

4-عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص:307.

وغيرها، وأقام عبد الرحمن الأوسط دار صناعة لبناء السفن الحربية في اشبيلية، وزودها بالأسلحة والمتارس، ورجال مدربين على القتال، وكان رجال البحر يعتبرون سلاحا خاصا من أسلحة الجيش ولهم أجور عالية ونظام خاص بهم[1].

وإذا كان عبد الرحمن الداخل هو من وضع نواة الأسطول البحري الأندلسي إن عبد الرحمن الناصر هو مؤسسه الحقيقي، حيث طوره ونظمه حتى أضحى أقوى أساطيل البحر في ذلك العصر لاينافسه إلا الأسطول الفاطمي وقد جرت بينهما مناوشات عديدة وهجمات متبادلة، وفي عهده نشطت حركة إنشاء وصناعة السفن وبنى عدة مدن لبناء السفن منها طرطوشة، الجزيرة الخضراء، مالقة، دانية، مدينة الزهراء[2].

والملاحظ أن عدد قطع الأسطول البحري قد زاد في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، إلى مائتي أو ثلاثمائة قطعة، وتضاعف عدد السفن البحرية في عهد الحكم المستنصر، وكانت معظم وحدات الأسطول ترابط في القاعدة الرئيسية بالمرية لمواجهة الخطر الفاطمي[3]، وتجدر الإشارة إلى أن الأسطول الأندلسي كان يتألف من قطع مختلفة لكل منها مهام معينة أثناء القتال، فالحراريق كانت تصنع في دار الصناعة البحرية بالمرية وهي التي تحمل المنجنيقات وتلقي النيران العدو، أما الحملات والشلندي فهي س فينة كبيرة مخصصة لنقل البضائع كبيرة الحجم، وسطحها واسع تتكون من طبقتين

1- عصام عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الجامعة، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص:99.

2-عبد العزيز سالم، تاريخ المرية الإسلامية قاعدة الأسطول الأندلسي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، مصر، 1984م، ص:33-34.

3- المرجع نفسه، ص:42.

وتستعمل أيضا لحمل السلاح والمؤن، والطريد هي سفينة صغيرة سريعة السير، تستعمل لحمل الفرسان والخيول، إضافة إلى سفن العشاري، القوارير والمسطحات.[1]

2- المبحث الثاني:التخطيط العسكري والجهاد:

إن أهم الخطط المنتهجة من طرف الجيش الأندلسي، والتي أولاها الولاة والأمراء والخلفاء، أهمية بالغة، خطة العرض وخطة خازن السلاح وخطة الخيل، إضافة إلى نشر العيون ونشر خبر الغلبة، واستطلاع أخبار العدو وإظهار السرور وتفتيش الطرق والاحتراس من البطانة، وإشغال الناس عما هم من الحرب بغيره كذلك بث الجواسيس والطلائع في معسكر العدو قيل الحرب وبعدها، لجلب أخبارهم واستمالة رؤسائهم [2].

أيضا يستحب تأخير الحرب إلى آخر النهار أو ابعد من ذلك، وأحب أوقات اللقاء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غابت الشمس، لأنه إذا وقعت الحرب خلال النهار يجتهد في جعل الشمس في أعين عدوه، والريح في وجهه.

معظم الحملات العسكرية التي شهدتها جيوش الأندلس، بنيت على تحركات إستراتيجية وتكتيكية[3] قصد تنظيم الجيش بجميع عناصره وتهيئته للقتال،

1-صالح سلامة النعيمات، المرجع السابق، ص:137.

2- ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج1، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، 1983م، ص:113.

3-التكتيك هو علم اكتشاف حركة القوانين الموضوعية التي تتحكم في إعداد وإدارة أعمال القتال الجزئي خلال مرحلة تاريخية معينة من مراحل تطور قوى الإنتاج وتقنية التسليح والحماية والحركة والفكر العسكري

سواء كان في حالة المسير، أو الراحة أو المبيت أو عند احتدام القتال، فالقيادة وكفاءتها والتنظيم والتعبئة بالمعدات لاتستطيع تحقيق النصر مالم تتوفر الروح القتالية العالية بين المقاتلين والتكتيك المحكم للتحكم في سير المعركة لصالحه[1].

وقد أطلق المؤرخون العرب القدامى على هكذا تخطيط مصطلح (التعبئة)، فتعتبر (عبأ) مساو عندهم لتعبير نظم، وهم وإن لم يعرفوا الأساليب التعبوية المتعارف عليها في العصر الحديث، إلا أنهم عملوا بها في حروبهم[2] .

وتجدر الإشارة إلى أن طارق أبن زياد قد اعتمد خطة محكمة لدخول أرض الأندلس وحصن مكان نزول الجيش وهو جبل الفتح[3]، وقام بالسيطرة على جميع المناطق المحيطة بجبل طارق، الهدف منها تأمين مؤخرة جيشه وتسهيل خطوط الاتصال مع افريقية، إضافة إلى تأمين خطوط الدفاع الأمامية وعدم التقدم اتجاه مدن ومواقع جديدة قبل السيطرة على المدن التي قبلها لاتخاذها قواعد للإمداد والتموين وبث الرعب والإشاعة في نفوس أعدائه وتسريب عوامل الشقاق والتفرق في صفوفهم [4].

المرتبط بها جميعا، وهو في الوقت نفسه، فن تطبيق هذه القوانين الموضوعية على الحالات الخاصة والمتنوعة والمتغيرة للاشتباكات والمعارك المختلفة عبد الجبار السامرائي، نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، المجلد:12، العدد:4، 1983، ص:7.

1-صالح سلامة النعيمات وآخرون، المرجع السابق، ص: 123-122.

2-عبد الجبار السامرائي، المرجع السابق، ص:7.

3-يسمى جبل طارق، كان أول فتوحات المسلمين في الأندلس، ابن عذاري، المصدر السابق،ج1، ص:42.

4-ابن القوطية، المصدر السابق، ص: 30.

أما عن التكتيكات التي استخدمها المسلمون في فتح المدن الأندلسية سواء من طرف قادة الفتح أو حتى في عهد الولاة فتمثلت في، عدم إعطاء فرصة للعدو القوط في إعادة ترتيب قواته متى تسنى لجيشه تشتيت جموعها، أما موسى بن نصير فقد سار في طريق مخالف لذلك الذي تبعه طارق بن زياد، الهدف منه تأمين قواته والحفاظ على سلامتهم، وتأمين طريق جديد لها في عمق البلاد، وقام بفتح مدن وقلاع وحصون جديدة غير تلك التي فتحها طارق، وبذلك قطع الطريق أمام محاولات الإسبان في الالتفاف على قوات طارق[1].

أما في عهد الولاة فكانت محاولات الاسترداد التي اتبعتها قوات الفرنجة، تطلبت من الولاة اخذ مجموعة تدابير وتشكيل خطط دفاعية وهجومية إلى جانب استخدام الخدع العسكرية والفطنة الحربية، والإستراتيجية القتالية وخاصة في عهد السمح بن مالك الخولاني فاستخدم المنجنيقيات لأول مرة في حروبهم مع الفرنجة وذلك بضرب المدن وحصاره[2].

وكما سبقت الإشارة إليه فإن التعبئة المعنوية لها دور بارز في تحقيق النصر، ولذلك ظهر السمح بن مالك الخولاني، في ميدان القتال وسيفه يقطر دما ويردد على جنده قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ [3]، وهي وسيلة استخدمها هذا القائد لتحفيز جنده على الاستبسال في المعركة، وعند

1-المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص:275.

2-شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص: 71.

3- سورة آل عمران، الآية رقم : 160.

استشهاد هذا القائد، قام الفرنجة بإعلانها لتفتيت الجيش وإحداث اضطراب في صفوفه، لعلمهم أنهم لن يستطيعوا الانتصار على المسلمين إلا بالقضاء على مصدر المعنويات ومحفز الجند على القتال[1].

ومن ماسبق قوله نجد أن الأندلسيين قد اهتموا، بتنظيم الجيش وحافظوا على تعبئته أثناء القتال، فكانت الحملات العسكرية خاصة تلك التي خرجت من قرطبة إلى الشمال، كان لها نظام خاص في التجمع والسير، ويبدأ هذا النظام بما يعرف بإعلان النفير العام في أنحاء البلاد للخروج إلى الجهاد، فيتوافد الجنود من مختلف ولايات الأندلس إلى قرطبة، ويجتمعون في مكان يسمى ساحة العرض، أو ساحة الحشد، أو مكان فحص السرادق ويقع شرق مدينة قرطبة[2].

ونجد الأمويون قد اعتمدوا في أول حروبهم على الحماسة الدينية، فعندما يتم الاستعداد للحرب، يخرج الأمير أو الخليفة إلى الحشد، فيبرز إليهم دارعا متقلدا سيفه راكبا فرسه وحوله أتباعه وحشمه وسط الهتاف والتكبير، وقبل المسير في الحملة كانوا يقيمون صلاة عامة في المسجد الجامع بقرطبة[3].

وبهذه النزعة التي اعتمدها أمراء وخلفاء بني أمية وخاصة الخليفة عبد الرحمن الناصر، نجد أنها أتت ثمارها وانضمت إليه حشود كبيرة، وبذلك قويت جيوش الدولة الأموية وقوي الخليفة من خلال الإعداد النفسي الجيد للجيش عن طريق رفع معنوياته وبث روح التضحية والتفاني في سبيل نشر العقيدة

1- شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب، ص:71.

2-ابن حيان، المصدر السابق، ص:300.

3-أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 73-72.

الإسلامية، فالشجاعة صفة تحلى بها الأمويون، من خلال الاندفاع نحو الاستشهاد في سبيل الله ودخول الجنة التي وعدهم بها الله سبحانه وتعالى[1].

وكان الأمراء والخلفاء الأمويون يقومون بقيادة الحملات والمعارك بأنفسهم، لزرع الإثارة والحماس والعزم في نفوس الجند، فمثلا نجد عبد الرحمن الناصر في بداية حكمه يعطي نموذجا للجهاد بنفسه، يقود المعارك مدفوعا بإيمان الشباب وحماسة الحرب، كل ذلك بهدف حشد قوات المسلمين، وتوجيهها، وحقق بهذا الأسلوب نجاحا رائعا حتى استقامت له الأمور، وقد سار على خطى هذه السياسة الخليفة الحكم المستنصر بالله الذي اهتم بمظهر رايات جيوشه وتلوينها وإطالتها والتي تحدث في النفوس الزيادة في الإقدام[2].

وعند بداية خروج الجيش برایاته وأعلامه باتجاه العدو، وفي الطريق يتم انضمام قواد وأمراء الثغور الأندلسية وعمال المدن، وتتقدم الجيش فرقة استطلاعية لمعرفة أخبار العدو والتعرف على المسالك والممرات بين الجبال، لأن عملية الاستطلاع ضرورة ملحة لحماية الجيش من الوقوع في المآزق والهلاك، وهو أمر ضروري لنجاح الحملة والانتصار على العدو[3].

وكان من عادات الأندلسيين في كل معاركهم الجهادية، يلاقون عدوهم وهم يرددون صيغة التكبير (الله أكبر) و اسم الرسول صلى الله عليه وسلم (يامحمد)، وكانوا يواجهون عدوهم وفق ترتيب محدد، فكان ينقسم إلى فرق أولا

1-إحسان هندي، المرجع السابق، ص:33.

2-أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 36-35.

3-ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص:102،103.

المقدمة، الميمنة، الميسرة، والقلب (الوسط) ثم كتيبة في الخلف وراء الجيش تعرف بالساقة تحمي الجيش ن أي خطر يأتيها من الخلف[1].

إذ يتقدم الرجالة أولا بدروعهم ورماحهم الطويلة ومزاريقهم المسنونة النافذة فيرصون صفوفهم ورماحهم خلف ظهورهم في الأرض وصدورهم في مقابلة عدوهم، وهو جاثمون على ركبتهم اليسرى والترس قائم بين يديهم، وخلف الرجالة نجد الرماة وخلفهم الفرسان، فإذا حمل العدو عليهم، ظل الرجالة في أماكنهم لايراوحونها ولا يقوم أحد منهم على قدميه، فإذا اقترب العدو رشقهم الرماة بالنشاب والرجالة بالمزاريق والرماح مما يضطرهم إلى التفرق يمنة ويسرى، وعندها تعطى الإشارة لخروج خيل المسلمين بين الرماة والرجالة وتقوم بالهجوم على العدو[2].

ومن الأساليب القتالية استخدام الكمائن ومرابطة قوات قليلة من الفرسان في الأماكن التي يتوقع مرو العدو بها، ففي محرم من سنة 230هـ-845م خرج الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى طليطلة عندما أعلنت تمردها، فعبأ أصحابه ووضع كمين لهم بناحية واد سليط وهو رافد لنهر تاجة، وتقدم في قلة من العسكر، فلما التقى الجمعان وكان قد طمعوا في هزيمة المسلمين لقلة عددهم، خرجت الكمائن عن اليمين واليسار فانهزم أهل طليطلة ومن معهم من أصحاب ملك جليقية[3].

1-ياسين مصطفى خزعل، بنو أمية ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/755-1030م)، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، 2004، جامعة الموصل، العراق، 2004م، ص:13.

2-أحمد مختار العبادي،المرجع نفسه، ص: 82.

3-ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص

كذلك نجد في الاستراتيجيات الهجومية لجيوش الأندلس مايعرف بالصوائف والشواتي فالصوائف مشتقة من الصيف والمشاتي مشتقة من الشتاء، وهي حملات عسكرية جرت عادة عند أمراء وخلفاء بنو أمية بالأندلس على توجيهها إلى دار الحرب، وقد استمرت هذه العادة ، حتى أصبحت الصوائف والشواتي وظيفة ثابتة يعهد بها إلى أحد القادة الكبار، أو إلى فرد من أفراد العائلة الحاكمة، فالأمير أو الخليفة كان كثيرا مايضطلع بقيادتها بنفسه، وكان أسلوب الصزائف والشواتي من أفضل الأساليب التعبوية الهجومية التي استخدمها الأمويون في الأندلس، ونتيجة لكثرة التمردات داخل بلاد الأندلس كثرت الصوائف والشواتي[1].

وكانت تسبق خروج الصوائف استعدادات طويلة لتوفير المستلزمات البشرية والمالية، ومن ذلك إعلان التعبئة العامة في جميع الكور لإمدادها بالرجال المدربين المستعدين وحشد جنود الثغور المجاورة للممالك القشتالية، نظرا لخبرتهم ومهارتهم في الحروب الجبلية الوعرة، ومعرفتهم بالمناطق، وكانوا يلتحقون بالجيش القادم من العاصمة، أو ينتظرون وصوله وذلك حسب الموقع الذي ستتجه إليه الصائفة، ففي سنة 193هـ-809م خرج لويس ابن شارلمان ملك أكويتانيا إلى جبهة طرطوشة، فقام الحكم بن هشام بتكليف ابنه عبد الرحمن لمواجهته في جيش كثيف، واستدعى حشود الجند من الثغرين الأعلى والأوسط للغزو معه، فتقدم عبد الرحمن وتوافدت عليه الحشود وهزم المشركون.[2]

المبحث الثالث: إنشاء الأسوار والحصون والثغور:

1-ابن حيان، المصدر السابق، ص:267.

2- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص: 72.

قامت الدولة الإسلامية في الأندلس عبر مراحل تاريخها المختلفة، بحماية الخطوط الدفاعية ضد أي هجوم يقع عليها من الشمال، وقد عرفت منطقة الثغر الأعلى والأدنى بحكم أن حدودها متلاصقة مع أراضي النصارى، تدابير عمرانية خاصة تعرف بالعمارة الحربية أو العسكرية، من خلال إنشاء قواعد عسكرية، فكان الخط الدفاعي الأول في الشمال وهو نهر الإبرو، ولهذا كانت سرقسطة تسمى بالثغر الأعلى، وتليها مدينة طليطلة التي كانت مركزا للخط الدفاعي الثاني وهو نهر التاجة، وسميت بالثغر الأدنى[1].

وقد تم تحصين هذين الخطين الدفاعيين بمجموعة من الحصون والقلاع والقصبات والأسوار، وهي أسلحة دفاعية ثابتة لاتقل أهمية عن السلاح نفسه، وقد لعبت هذه التحصينات أدوارا هامة في التاريخ العسكري، والهدف منها الاستفادة من قوة الوحدة العسكرية المتمركزة في الموقع المحصن، ومنع العدو من التفوق.[2]

لقد حافظ الفاتحون لشبه الجزيرة الأيبيرية على المنشآت العمرانية العسكرية التي وجدوها، فكانت الأبواب والأسوار والخنادق من الخصائص العسكرية البارزة في مدن العصور الوسطى[3].

1 - احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص:83.

2- أحمد فكري، قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للنشروالتوزيع،مصر،1983م، ص:306.

3-محمد حناوي، النظام العسكري في عصر الخلافة والطوائف، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 1987م، ص:288.

وقد اهتم الولاة والأمراء والخلفاء في عهد بني أمية بزيادة التحصينات وتموين بنائها وتسخير مجموعات حفاظا على الأمن الداخلي وقمع التمردات، وإثبات هيبة وسمعة الدولة[1]

وكانت التحصينات تلعب دور الحماية وخط دفاع ثابت ومركز قوة، حيث يسهل عملية دحر العدو وإبعاده، وبرزت خطة إضعاف العدو واستنزاف قواته دون المواجهة المباشرة، من خلال عمليات الحصار الطويلة، وقد فرض الخطر الذي كان يتربص بالدولة في العهد الأموي سواء من طرف الممالك النصرانية الإسبانية شمالا، أو الخطر الفاطمي جنوبا، وحتى خطر الهجمات النورماندية على السواحل، العمل على تحصين المدن لمقاومة أي هجوم أو حصار يقع عليها، والحفاظ على الدولة من خطر الثائرين بالداخل والمتربصين من العدو بالخارج[2].

وتنقسم التحصينات إلى قسمين:

أ-تحصينات داخلية خاصة مناطق الثغور الشمالية والجبلية

ب-التحصينات الساحلية بالمنارات والطلائع والمحارس والرباطات

فشكلوا بذلك شبكة دفاعية اعتمادا على الطبيعة على سلاسل الجبال والوديان والأنهار في خطوط من الشرق إلى الغرب، فمدينة دانية تقع شرق على

1-علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001م، ص:90.

2-علي حسن الشطشاط، المرجع نفسه، ص: 127.

البحر يحميها سور حصين وفي الجنوب يوجد جبلها العظيم، من خلاله يتم كشف العدو القادم من البحر[1]. وتتمثل هذه التحصينات في:

القلاع:

وهي الحصون الكبيرة تشيد في الأماكن المرتفعة على السهول الخصبة العامرة بالسكان، فقد أمر الأمير محمد بن عبد الرحمن (273، 275هـ-882، 888م)، ببناء حصن (شنت استيبن) لحماية مدينة سالم، وحصن طلمنكة وحصن مجريط في منطقة وادي الحجارة للدفاع عن طليطلة، وكانت هذه الحصون تشحذ بالرجال والمعدات لقطع الطريق على وصول الإمدادات إلى المدن المحاصرة أو الدفاع عن المدن الإسلامية[2]

الحصون: تأتي أهميتها بعد القلاع مباشرة، وتشيد في مكان مرتفع أيضا مثل القلعة لها أبواب وأبراج حديدية تمتد منها قنطرة متحركة يمكن رفعها ويحيط بها خندق مليء بالمياه.[3]

ويمكن الإشارة إلى أن المدن الأندلسية، هي إما تلك المدن الموجودة والسابقة لعملية الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، مثل قرطبة واشبيلية وغيرها، وقرطبة كانت مدينة صغيرة ولكنها تحولت إلى عاصمة للدولة حينما اتخذها عبد الرحمن الداخل مستقرا له ودارا للمملكة، وعمل على تطويرها وتحصينها بالمنشآت وترميم سوره القديم نتيجة مالحقه من دمار جراء الثورات والتمردات

1أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 20.

2-ابن عذارى، المصدر السابق،ج2، ص:194.

3- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص:21.

الداخلية[1]. أو تلك المدن التي أسسها قادة الفتح واستقروا بها، وأصبغوا عليها الطابع العربي الإسلامي، وقد انقسمت إلى:

مدن حربية وعسكرية: نذكر منها مدينة قلعة رباح، والتي قام عبد الرحمن الأوسط بإصلاح أسوارها هذا إلى جانب قلعة أيوب وحصن القمر ومدينة القلعة والقليعة[2].

مدن أميرية: وهي المدن التي بناها الأمراء والخلفاء مثل مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر وأسندها إلى سفح الجبل، واختط السواقي إليها وأوجد بها مختلف أشجار الفواكه، هذا غلى جانب مدينة الزاهرة التي بناها المنصور بن أبي عامر.[3]

التحصينات الساحلية:

وتتمثل في الأساطيل البحرية والرباطات أو الربط والمحارس، والقصور والحصون المشيدة على طول السواحل الأندلسية، الغرض منها توفير الحماية من الغارات البحرية المفاجئة، واعتبر عمل المرابطين على السواحل جهادا ورباطا

1- عبد المجيد النعني، المرجع السابق: ص:169.

2- عبد الرحمن بن خلدون، (ت 808هـ/1406م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000م، ص:163

3-حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص:239.

في نفس الوقت، حيث كانت حياتهم مزاجا بين التعبد وعمارة الأراضي المحيطة بحصونهم، ومعاونة الجيوش في الدفاع عن الثغور الإسلامية[1].

كما زودوها بنقاط المراقبة الدائمة وبالراجمات وقوارير النفط، وكان لهذه الحصون أهمية دفاعية بالغة ومدينة وادي الحجارة كما سبق الذكر، خير مثال على أهميته الحصون، فهي مدينة حصينة حسنة كثيرة الأرزاق والخيرات، وهي مدينة ذات أسوار حصينة ينسب إليها جماعة من أهل العلم منهم أبو عبد اله محمد بن ابراهيم ابن حيون الحجازي[2].

1- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص: 26-25.

2- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص :103.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الخطط الحربية الناجحة في العصر الأندلسي

المبحث الأول: خطة فتح الأندلس وأهم قادة الفتح

المبحث الثاني: عبد الرحمان الداخل وإعلانه الإمارة138 هـ/755م

المبحث الثالث: المعارك الناجحة للجيش الأندلسي

أ-معركة الزلاقة 479هـ/1086م

ب-معركة الأرك 591هـ/1195م

-المبحث الأول:خطة فتح الأندلس وأهم قادة الفتح:

جاء انتهاء المسلمين من فتح بلاد المغرب العربي على يد القائد عقبة بن نافع، فرصة لتطلع المسلمين هذه المرة إلى فتح أوربا، وذلك لاستكمال نشر الدين الإسلامي من جانب ولتأمين حدود الدولة من الجهة الغربية من جانب أخر، ولقد ساهم يليان حاكم مدينة سبتة في لفت انتباه المسلمين لأهمية فتح الأندلس، هو الدور البارز للبربر في عملية الفتح[1].

فقد دعا يوليان موسى بن نصير إلى فتح إسبانيا، وجرت بينهما المفاوضة في هذا المشروع الخطير، وتختلف الرواية في أمر هذا الاتصال، فيقال أن موسى ويليان اتصلا بالمراسلة، وقيل أنهما اتصلا بالمقابلة الشخصية، وأن الكونت استدعى موسى إلى سبتة وهناك وقعت المفاوضة بينهما.[2] ويعتبر تحالف يليان مع القائد العربي موسى بن نصير من أهم الدوافع التي شجعت على فتح الأندلس،[3] وقام موسى بعدة غارات استكشافية على جنوب اسبانيا لجس النبض فاستدعى في بادئ الأمر حليفه ومحرضه على غزو اسبانيا الكونت يليان حاكم سبتة وقال له"إننا لا نشك في قولك، ولانرتاب، غير أننا نخاف على المسلمين من بلاد لايعرفونها، وبيننا وبينها البحر وبينك وبين الملك روذريق حمية الجاهلية واتفاق الدين، فجز اليه بنفسك وشن الغارة على بلاده، واقطع ما

---

[1]-جمال سليمان أبو ريدة، الخدع العسكرية للمسلمين في صدر الإسلام(1-138هـ/622-749م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009، ص:147

[2]-محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول القسم الأول من الفتح إلى بداية عصر الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1997، ص:39

[3]-عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود(91-897هـ/710-1492م)، دار النهضة العربية، لبنان، ط.1، 2002، ص:64

بينك وبينه، وإذ ذاك تطيب النفس عليك ونحن من ورائك إن شاء الله"....وشن الغارة على الساحل الجنوبي، فسبا وقتل وغنم ورجع وقد امتلأت أيديهم خيرا وشاع الخبر في كل قطر فتحمس الناس للغزو[1].

ولم يكتف موسى بن نصير بهذه الغارة الاستطلاعية، فأرسل أحد كبار قواده طريف بن مالك ويكنى بأبي زرعة في غارة استطلاعية أخرى، فعبر المضيق في أربع سفن على رأس سرية مؤلفة من خمسمائة مقاتل، بينهم مائة من الفرسان وأربع مائة من المشاة، وذلك في رمضان 91هـ/تموز 710م، ثم نزل مع سريته في المكان الذي حمل اسمه فيما بعد، أي مدينة طريف والجزيرة الخضراء. وعاد طريف بن مالك إلى طنجة سالما، بعد أن سبى وغنم المال الكثير، وعندها وثق موسى بن نصير بحليفه يليان وتأكد من ضعف المقاومة الإسبانية، واشتد عزمه على فتح الأندلس[2].

إن النتائج المرضية التي حققتها مهمة طريف شجعت طارق على المضي في خطته بالفتح، فقرر أن يقود بنفسه الحملة المقبلة التي كانت تتألف من اثني عشر من مقاتلي العرب البربر والمسلمين، وكانت نسبة البربر المشاركين في هذه الحملة عالية نظرا لاعتناقهم الإسلام وانتظامهم في الجيش، وكان معظم المقاتلين من العرب قد رجعوا إلى القيروان مع موسى بن نصير ولم يبق مع طارق إلا عدد قليل من العرب من أجل أن يعلموا البربر مبادئ تعاليم الإسلام[3].

---

[1]–أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص:48

[2]–عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص:66

[3]–خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العرب وحضاراتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت،ط.1، 2004، ص:29

ويعد عبد الملك بن عامر المعافري الجد الأعلى للمنصور بن أبي عامر، من أشهر الرجال العرب المساهمين في هذه الحملة، ويذكر بعض المؤرخين أن جيش طارق كان يتألف أول الأمر من سبعة آلاف رجل، ثم لحقهم خمسة آلاف آخرون أرسلهم موسى بن نصير ولكن الأرجح أن الاثنين عشر ألف جندي، المذكورين أولا هم الذين كانوا بإمرة طارق وبهم جميعا عبر إلى الأندلس[1].

وأبحرت الحملة من ميناء طنجة في 5 رجب 92هـ/711م في السفن الأربعة التي كانت ملكا ليليان ووضعها في خدمة العرب ولاشك أن موسى بن نصير استعان ببعض قطع من أسطوله الإسلامي الذي أنتجته دار الصناعة بتونس، واختلفت السفن بالرجال والخيل بين شاطئي الزقاق تنقل الجنود إلى الجبل على شط البحر منيع[2].

وكان يليان يحمل أصحاب طارق في مراكب التجار التي تختلف إلى الأندلس. ولايشعر أهل الأندلس بذلك، ويظنون أن المراكب تختلف بالتجارة فحمل الناس فوجا بعد فوج إلى الأندلس، فلما لم يبق إلا فوج واحد ركب طارق ومن معه حتى أجاز البحر إلى أصحابه، فنزل طارق جبلا من جبال الأندلس، يوم الإثنين لخمس خلون من رجب 92هـ[3]. فمضى لسبتة وجاز في مراكبه إلى جبل فأرسى فيه فسمي جبل طارق باسمه إلى الآن وذلك سنة اثنتي وتسعين من الهجرة، ووجد بعض الروم وقوفا في موضع وطى كان عزم على النزول فيه إلى

---

[1]–خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع نفسه، ص:نفسها

[2]–عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة دار النهضة العربية، لبنان، ص:72

[3]–ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص:06

البر، فمنعوه منه، فعدل عنه ليلا إلى موضع وعر فوطأه بالمجاذف وبراذغ الدواب، ونزل منه في البر وهم لايعلمون فشن غارة عليهم وأوقع بهم وغنهم، ورحل نحو قرطبة بعد أن أحرق المراكب وقال لأصحابه قاتلوا أو موتوا،[1]فلقي عجوز فقالت له، كان لي زوج عالم بالحدثان، وكان يخبره أنه سيجوز رجل في صفتك عظيم الهامة في كتفه شامة، وفيه علامة،تكون له الزعامة، فكشف لهم عن الشامة والعلامة[2].

وذكر عن طارق أنه كان نائما في المركب فرأى في منامه أن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة يمشون على الماء حتى مروا به فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح وأمره بالرفق على المسلمين والوفاء بالعهد.[3]

وفي حكاية أنه لما ركب البحر غلبته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار، قد تقلدوا السيوف، وتنكبوا القسى، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم يا طارق تقدم لشأنك، ونظر إليه وإلى أصحابه ولم يشك الظفر، فنزل بالجبل شانا للغارات في البسائط، ولذريق يومئذ غائب في غزاة له، واتصل به الخبر فعظم عليه أمره، وفهم الخبر الذي أوتي منه مع يليان[4].

---

[1]–ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،1971، ص:46

[2]–ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، المصدر نفسه، ص:47

[3]–أبي عبد الله محمد الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:لافي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 1988، ص:09

[4]–أبي عبد الله محمد الحميري، نفسه، ص:نفسها

وأقبل مبادرا في جموعه حتى احتل بقرطبة أياما والجنود تتوافى عليه، وكان في وجهته ولى ششبوت بن الملك غيطشة ميمنته وأخاه ميسرته، وهما الولدان اللذان سلبهما ملك أبيهما، فبعثا إلى يسألانه الأمان إذا مالا إليه عند اللقاء بمن معهما،وعلى أن يسلما إليهما ضياع والدهما غيطشة إن ظفر، فأجابهما طارق إلى ذلك، وعاقدهما عليه، فلما التقى الجمعان انحاز هذان الغلامان إلى طارق فكان ذلك سبب الفتح، وكان الطاغية لذريق في ستمائة ألف فارس[1].

فلما أصبحوا انحاشوا بمن معهم إلى طارق، فلما وصلوا إليه قالوا له:أنت أمير نفسك أم على رأسك أمير؟ قال لهم :بلى على رأسي أمير، وعلى الأمير أمير، وأذن لهم باللحاق بموسى بن نصير بإفريقية ليؤكد سببهم به، وسألوه الكتاب إليه بشأنهم معهم وماأعطاهم من عهد ففعل[2].

لحق يليان بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على عورة فيهم، أمكنت طارق فيها الفرصة فانتهزها لوقته، وأجاز البحر سنة اثنين وتسعين من الهجرة، بإذن أميره موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب، واحتشد معم من البربر زهاء عشرة آلاف، فصيرهم عسكرين: أحدهما على نفسه، ونزل به جبل الفتح فسمي جبل طارق به، والآخر على طريق بن مالك النخعي، ونزل بمكان مدينة طريف فسمي به[3].

---

[1]–أبي عبد الله الحميري، نفسه، ص:09–10

[2]–ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط.2، 1989، ص:30

[3]–أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج:1، تح:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ص:233.

من المتوقع أن يكون طريف درس أحوال المنطقة وتعرف على مواقعها وأرسل جماعته إلى عدة أمكنة منها جبل طارق لهذا الغرض، فكانت هذه المعلومات عونا في وضع خطة الفتح ونزول طارق بجيشه على الجبل.[1]بعد رسم خطة بدأ بعمليات الفتح، جهز موسى بن نصير جيشا من سبعة آلاف جندي من المسلمين البربر، ليس فيهم من المسلمين إلا العدد القليل، واختار طارق بن زياد–والي طنجة–قائدا لهذه الحملة التي تلتها نجدة خمسة آلاف بقيادة طريف بن مالك[2] فأقام طريف بالجزيرة حتى تتام إليه أصحابه، ثم نهض حتى أغار على الجزيرة فأصاب سبيا،[3]ثم عاد بعد انتهائه إلى موسى بن نصير، بعد عودة طريف بن مالك عاما كاملا يجهز الجيش ويعد العدة، حتى جهز في هذه السنة سبعة آلاف مقاتل، وبدأ بهم الفتح الإسلامي للأندلس رغم الأعداد الضخمة لقوات النصارى هناك.[4]

تجمع الجيش الإسلامي عند جبل "كالبي"، وأقام طارق بتلك المنطقة عدة أيام بنى خلالها سورا أحاط بجيوشه سماه "سور العرب"، وأقام قاعدة حربية بجوار الجبل على الساحل لحماية الجيش من الخلف في حالة الانسحاب في موضع يقابل"الجزيرة الخضراء"وعليها أقيمت هذه المدينة فيما بعد.[5] وهناك وقعت

---

[1]–عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92–897هـ/711–1492م)، دار القلم، ط.2، 1981، ص:46

[2]–عبد الرحمان علي الحجي، نفسه، ص:46–47

[3]–مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مطبع ربدنير المسيحية، مجريط، 1867، ص:60

[4]–راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، مؤسسة إقرأ، ط.1، 2011، ص:43

[5]–طه عبد المقصودعبد الحميد عبيّة، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة(92–897هـ/711–1492م)، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، ص:16

مناوشات في معركة أو أكثر مع قوات القوط، انتصر فيها المسلمون، يذكر صاحب تحفة الأنفس أن قتالا جرى عند أو قرب جبل طارق، قبل معركة البرباط الرئيسية : "فاقتتلوا ثلاثة أيام وكان على الروم تدمير، واستخلفه لذريق ملك الروم، وكان قد كتب إلى لذريق ليعلمه بأن قوما لايدري أمن أهل الأرض أم من أهل السماء قد وطئوا إلى بلادنا وقد لقيتهم فلتنهض إلي بنفسك"،[1] فكان الاصطدام الأول بين المسلمين وقوات القوط اصطداما على نطاق الجيش المحلي أو القوات المحلية لمنطقة جنوبي الأندلس. ولم يكن إصطداما على نطاق القوة الضاربة للملك القوطي.

وبذلك أصبح مضيق جبل طارق كله بيد المسلمين، فعهد طارق إلى يوليان ومن معه من الجند، حماية هذا الموضع من كل هجوم متوقع، وأمن المسلمون من أن يعبر عدو إلى مواقعهم عند جبل طارق، فيهدد تلك المواقع وطريق مواصلاتهم التي تربطهم بقواعدهم في إفريقية[2].

لما بلغ لذريق خبر طارق ومن معه، ومكانهم الذي هم فيه، بعث إليهم الجيوش جيشا بعد جيش، وكان قد قوّد على أحدهم ابن أخته بنج، وكان أكبر رجاله، فكانوا عند كل لقاء يهزمون ويقتلون، فقتل بنج وهزم عسكره، فقوي المسلمون.[3]

---

[1]–عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص:52

[2]–محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس، مج1، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، منار للنشر والتوزيع، دمشق، ط.1، 2003، ص:243

[3]–ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج2،المصدر السابق، ص:13–14

في الوقت الذي كان فيه ملك القوط، رودريق منهمكا في إخماد تمرد الباسك في بنبلونة شمال إسبانيا، مما حدا ببعض المؤرخين لاعتبار هذا التمرد خطة مفتعلة بإيعاز من معارضي الملك لإلهائه عن عبور حملة طارق بن زياد للمضيق وزحفها داخل الأندلس.[1] ولما علم الملك القوطي خبر نزول المسلمين في بلاده أسرع بالعودة جنوبا بجميع قواته ومعداته لملاقاة المسلمين،[2]وزحف نحو قرطبة حيث أقام في قصرها ريثما يتم وفود عسكره إليه. وذكر مؤرخو العرب أنه جمع مائة ألف مقاتل، وقيل سبعين ألفا، ويجعل ابن خلدون عدد جنوده أربعين ألفا،[3]وكان طارق بن زياد في سبعة آلاف فقط من المسلمين جلهم من الرجالة، وعدد محدود جدا من الخيل، فلما أبصر أمر لذريق، وجد صعوبة بالغة في المواجهة، سبعة آلاف مقابل مائة ألف، فأرسل إلى موسى بن نصير يستنجده ويطلب منه المدد، فبعث إليه طريف بن مالك على رأس خمسة آلاف آخرين من الرجالة تحملهم السفن.[4] كملت بهم عدة اثني عشر ألفا أقوياء على المغانم حراصا على اللقاء[5].

وقد واصل طارق بن زياد السير بجيوشه ومشى بمحاذاة الساحل وأقام معسكره في منطقة سهلية واسعة في كورة "شذونة"جنوب غرب إسبانيا بالقرب من نهر "برباط" "وادي لكة" الذي يصب في المحيط عند مدينة قادش

---

[1]–عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص:70

[2]–أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص:55

[3]–عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص:65

[4]–راغب السرجاني، ج1، المرجع السابق، ص:50

[5]–أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب، ج1، المصدر السابق، ص:257

الساحلية،[1] جرت معركة طاحنة بدأت في مناوشات فردية،[2] فاقتتل المسلمون والمشركون ثمانية أيام قتالا شديدا[3] وقد وقعت المعركة في يوم الأحد 28رمضان92هـ/19تموز711م أي بعد ثلاثة وثمانين يوما من عبور حملة طارق بن زياد للمضيق. تكبد رودريك خلال هذه المعركة الكثير من القتلى والجرحى، وحدث في اليوم الرابع من القتال أن انسحب ابني غيطشة ششبرت وأبّه مع فرسانهما من الجناحين وانضما إلى صفوف المسلمين وفق الخطة الموضوعة مما أدى إلى تضعضع صفوف الجيش القوطي، وبدأ أفراده بالهرب طلبا للنجاة[4]. ومزق المسلمون أعدائهم كل ممزق ولم ينج إلا الشريد، أما الملك فتختلف الروايات في مصيره، فيقول البعض أنه غرق في البحر، ويذهب البعض إلى أنه هرب إلى البرتغال، وترّهب في بعض الأديرة متخفيا حتى وفاته.[5].

ثم مضى طارق إلى مضيق الجزيرة، ثم إلى مدينة إستجة، فلقيه أهلها، ومعهم فل من العسكر الأعظم، فقاتلوه قتالا شديدا حتى كثر القتل والجراح في المسلمين، ثم إن الله أنزل عليهم نصره وهزم المشركين، فلم يلقوا حربا مثلها[6].

ثم دخل طارق هذا الأندلس وأمعن فيها واستظهر على العدو بها، وكتب إلى موسى بن نصير مولّيه بخبر الفتح وغلبته على ماغلب عليه من بلاد

---

[1]–طه عبد المقصود عبد الحميد عبيّة ، المرجع السابق، ص:17

[2]–إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة(92–422هـ/711–1031م)، دار النهضة العربية، بيروت، ط.3، 1968، ص:77

[3]–حسين مؤنس، المرجع السابق، ص:74

[4]–محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس(91–897هـ/710–1492م)، دار النفائس، ط.3، 2010، ص:39

[5]-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص:39

[6]–مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص:19

الأندلس،وما حصل له من الغنائم، فحسده موسى على الانفراد بذلك، فكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان يعلمه بالفتح وينسبه إلى نفسه، وكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان يعلمه بالفتح وينسبه إلى نفسه، وكتب إلى طارق يتوعده، إذ دخلها بغير إذنه، ويأمره ألا يتجاوز مكانه الذي ينتهي إليه الكتاب فيه حتى يلحق به، وخرج متوجها إلى الأندلس، فتلقاه طارق وترضاه ورام أن يستّل مافي نفسه من الحسد له، وقال له: إنما أنا مولاك ومن قبلك، وهذا الفتح لك، وبسببك، ولأنه أتم من الفتح ماكان بقي على موسى.[1]

لقد أدى فتح الأندلس إلى تغيير الوضع الذي كان سائدا في الأندلس سياسيا واقتصاديا وعسكريا وإداريا ودينيا، ونتج عن كل ذلك تغييرا اجتماعي كبير شمل جميع أوجه النشاط التي كانت سائدة في الأندلس عندما طرقتها أقدام المسلمين[2].

المبحث الثاني: عبد الرحمان الداخل واعلانه الإمارة138هـ/755م:

سقطت الخلافة إثر هزيمة مروان بن محمد في الزاب يوم الأحد 11جمادى الثانية 132هـ/كانون الثاني 750م، ثم دخول عبد الله بن علي عم العباس إلى دمشق واليا على الشام في يوم الخميس 25 رمضان 132هـ/07أيار 750 ليجهز على من تبقى من أمراء بني أمية باستثناء أمير واحد تمكن من الفرار إلى المغرب، ثم إلى الأندلس التي كانت تشهد النزاعات الداخلية بين العرب

[1]–عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب[من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين][مع مايتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب]، ضبطه وصححه:محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، ط.1، 1949، ص:11

[2]–محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، دار الكتب،1990 ، ص:180

المسلمين. وهو عبد الرحمان بن معاوية حفيد الخليفة الأسبق هشام بن عبد الملك بن مروان[1].

وقد كان وقت أن حلت النكبة بأسرته يقيم مع أهله وإخوته في قرية تعرف بدير خنان من أعمال قنسرين وفيها كان مولده قبل ذلك بنحو عشرين عاما في سنة 113هـ/731م، وقيل كان مولده بالعليا من أعمال تدمير، وتوفي أبوه معاوية شابا في أيام أبيه هشام بن عبد الملك في سنة 118هـ،فكفله وإخوته جدهم هشام[2].

لما انهار صرح الخلافة الأموية، وأمعن الظافر في مطاردة بني أمية، فر عبد الرحمان بأهله وولده إلى ناحية الفرات، وحل هناك ببعض القرى واختفى بها حينا يدبر أمره، ولكن جند المسودة مالبثت أن حلت بتلك الجهة تستقصي آثار بني أمية، فبادر عبد الرحمان بالفرار،[3]فهرب بعد أن أوصى أختيه أم الأصبغ وأمة الرحمان أن يتبعانه مع ولده سليمان إلى قرية أخرى عينها لهم ولم يفكر عبد الرحمان في المكوث طويلا في مخبئه الجديد، بعد أن لحقت به أسرته بل كان يفكر في التوجه نحو المغرب، ولكن العباسيين سرعان مااكتشفوا مكانه وداهموه من جديد[4].

يقول عبد الرحمان عن هروبه من العباسيين، فكنت في ظلمة وأنا رمد شديد الرمد ومعي خرقة سوداء أمسح بها قذا عيني والصبي سليمان يلعب وهو

---

[1]–عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص:107

[2]–محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص:149–150

[3]–محمد عبد الله عنان، نفسه، ص:150

[4]–خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص:88

ابن أربع سنين أو نحوها، إذ دخل من باب البيت فترامى في حجري فدفعته لما كان بي وكان خائفا، فخرجت فإذا أنا برايات مطلة فرأيتهم فلم أدرك شيئا أكثر من دنانير تناولتها ثم خرجت أنا وأخي، وأعلمت أخواتي بمتوجهي وأمرتهما أن يلحقني غلامي بم يصلحني إن سلمت[1].

وكان هؤلاء قد سدوا عليه كل منافذ الهرب فلم يبق أمامه وأمام أخيه الأصغر الذي رافقه سوى إلقاء نفسيهما في نهر الفرات ولما أمن عبد الرحمان من مطارديه سار متخفيا وهو ينوي التوجه إلى المغرب،[2]ومن هناك مضى متخفيا حتى حل في كورة فلسطين، وقد ألحقت به أخته أم الأصبغ بدرا غلامه وسالما أبا الشجاع غلامها ومعها نفقة وشيئا من جوهر فلحقاه، فمضى حتى أتى إفريقية وقد توافى بها جماعة من أهل بيته، وكان عند عاملها ابن حبيب يهودي كان قد صحب مسلمة بن عبد العزيز فكان يقول يغلب على الأندلس رجل من أبناء الملوك يقال له عبد الرحمان له ظفيرتان،[3] ولاشك أن عبد الرحمان بن حبيب كان يخاف على إمارة إفريقية والمغرب من أمراء بني أمية الذين أخذوا يفدون إلى بلاده لتطرفها عن مركز الخلافة العباسية، فقتل ابني الوليد بن يزيد ، وصار يقتل كل من يدخل من بني أمية في بلاده، وخاف من عبد الرحمان بن معاوية بالذات لنشاطه السياسي، وسطوته وعمد إلى مطاردته والتخلص منه.[4] يبدأن هذا عمل بواسطة بعض أصدقائه بنية ابن حبيب حياله، فتحايل للهرب مع جماعته وتمكن من ذلك فعلا، وقد دفعت نجاة عبد الرحمان بن معاوية من براثن

---

[1]–مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص:52–53

[2]–خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص:88

[3]–مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص:54

[4]–عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص:177

والي إفريقية عبد الرحمان بن حبيب، دفعت المؤرخين العرب إلى إيجاد قصة اليهودي الذي كان يعرف بالحدثان ويعيش في كنف ابن حبيب[1].

عندما استقر عبد الرحمان عند قوم من زناتة يسكنون الساحل قرب مضيق جبل طارق، يستطلع أخبارها ويتصل بأهلها ويعرف موقفهم منه في حال عبوره إليها.[2]

وفي أواخر سنة 136هـ/753ملاحت له فرصة العمل وقوي أمله ماعلمه من اشتداد الخلاف بين المضرية واليمنية[3]، فزاد ذلك في أطماعه فأدخل إليهم بدرا مولاه يحسس عن خبرهم،[4] ليمهدوا له الطريق وليساعدوه على ماكان يصبو إليه وهو الاستيلاء على إمارة الأندلس، فاستجاب الموالي الأمويون لندائه ورحبوا بالفكرة وأخذوا على عاتقهم تنفيذها،[5]واجتمعت اليمنية على أمره ورجع إليه مولاه بدر بالخبر فأجاز البحر سنة ثمان وثلاثين في خلافة أبي جعفر المنصور، ونزل بساحل السند وأتاه قوم من أهل اشبيلية فبايعوه، ثم انتقل إلى كورة رحب فبايعه عاملها عيسى بن منشور، ثم رجع إلى شذونة فبايعه عتاب بن علقمة

---

[1]–خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة، عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر 138–350هـ/755–960م، منشورات جامعة قاريونس، ط.2، ص:22

[2]–خالد الصوفي، نفسه، ص:23

[3]–محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص:151

[4]–لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، القسم الأول، تقديم ومراجعة وتعليق:بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ص:884

[5]–عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة،ط.2، 1999، ص:61

اللخمي، ثم أتى مورور فبايعه ابن الصباح ونهز إلى قرطبة واجتمعت عليه اليمنية[1] .

ونمي خبره إلى الوالي الأندلسي يوسف بن عبد الرحمان الفهري الصميل بن حاتم بالتلطف له بالمكر به،لكونه صغير السن حديث عهد بنعمة، فلم يتم له ماأراده[2]، وارتحل عبد الرحمان في المنكب فاحتل بمالقة فبايعه جندها ثم برندة ثم بشريش كذلك، ثم اشبيلية، فتوافت إليه جنود الأمصار، وتسايلت المضرية إليه، حتى إذالم يبق مع يوسف بن عبد الرحمان غير الفهرية والقيسية،[3]لاشك أن المساعدة التي قدمها هؤلاء اليمنيون في أول الأمر، لم تكن عن إخلاص صادق، ولا ولاء تام وإنما كانت بوازع الرغبة في الانتقام من خصومهم المضرية، فقد كانت بينهم أيام مشهورة خلت في موقعتي"مرج راهط"[4] وشقندة[5].

اقترح عبد الرحمان الداخل على مولاه بدر أن يأتي إليه بعض الموالي زعماء اليمانية للتأكيد من الأمر والاطمئنان لهذه القضية، فرجع بدر إلى الأندلس وسلم أبا عثمان إجابة الداخل، فاستجاب لطلبه وأرسل له موالي الأندلسيين مركبا

---

[1]–عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، مراجعة:سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2000 ، ص:155

[2]–أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1، تح:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ص:328

[3]–أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفسه، مج1، ص:نفسها

[4]–مرج راهط: هي موقعة حدثت بالقرب من مدينة دمشق، عاصمة الخلافة الأموية في بداية عهد مروان بن الحكم بالخلافة بن العرب اليمنية أصحاب مروان وبين الضحاك بن قيس زعيم العرب المضرية، ومؤيد عبد الله بن الزبر ثورته على بني أمية، وفيها قتل الضحاك وعدد كبير من المضرية.

[5]–عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ص:65–66

إلى مقر إقامته بالمغرب، وفيه إحدى عشر رجلا يرافقونه من أجل إخباره بالعبور إلى الأندلس ، وكان معهم عبد الغافر بن حسان بن مالك الذي أرسله والده أبا عبيدة ليطلعه على أحوال الأندلس ويؤكد له استعداد الموالي لنصرته[1].

وعندما وصل المركب المقل لأصحاب عبد الرحمان إلى الشاطئ الإفريقي كان هذا مقيما عند أبي قرة المفيلي، منتظرا العودة مولاه بدر، وكان يقوم بصلاة المغرب عندما سار القارب على الشاطئ، فخرج منه بدر مسرعا مبشرا لعبد الرحمان بما تم له في الأندلس، وماخلف فيه أبا عثمان وعبد الله بن خالد وغيرهما من رجال الأندلس من الإجتماع عليه والرضى به، فاستبشر ابن معاوية خاصة وأن تمام بن علقمة كان قد خرج من المركب ووصل إليه فسأله عبد الرحمان عن إسمه فقال:تمام. فسأله عن كنيته فأجابه:أبو غالب.فقال عبد الرحمان:"الله أكبر؟الآن تم أمرنا وغلبنا بحول الله".ورأى عبد الرحمان بناءا على المعلومات التي تلقاها من رجاله أن الأمر معد لنزوله في الأندلس، وأن عليه أن ينتهز الفرصة دون إبطاء، فدخل المركب وأمر أصحابه بالدخول معه.[2]

فلما أراد أن يدخل المركب أقبلت البربر فعرضت لهم، ففرق عليهم تمام من المال الذي كان معه صلات على أقدارهم حتى لم يبق أحد، فلما صاروا في قبل واحد منهم لم يكن أخذ شيئا فتعلق بحبل الهودج، فحول شاكر يده إلى السيف

[1]–نهلة شهاب أحمد، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 2009، ص:57

[2]–خالد الصوفي، المرجع السابق، ص:27

فضرب يد الرجل فقطعها، وسقط الرجل في البحر، فقادوا مركبهم ومضوا حتى حلوا المنكب، وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاثين ومائة[1].

نزل عبد الرحمان بقرية طرش من كورة البيرة فأقبل إليه جماعة من الأمويين، وقد أعد للأمير مايصلحه من المركب والمنزل والملبس، فغلظ أمر ابن معاوية، وأقبل الناس من كل مكان إليه. فكتب يوسف الفهري إلى جماعة مواليه، يحذرهم ويهددهم فقاموا بإخفائه بالمناطق الجبلية، فردوا عليه أنه ابن معاوية وجاء يريد الحماية فقط ليس كما يظن، كما اعتذروا وطالبوا أن يقبل به بينهم[2].

فأقبل إليه نقيباه عبد الله ابن خالد وأبو عثمان فنقلاه إلى قرية طرش حيث يسكن الحجاج يوسف بن بخت فانثالت عليه الأموية، وجاءه جداد بن عمر المذحجي من أهل رية، فكان بعد ذلك قاضيه في العسكر، وجاءه عاصم بن مسلم الثقفي وأبوعبيدة حسان مالك الكتبي من اشبيلية فاستوزره، ثم جاء أبو بكر بن الطفيل والكثيرون غيرهم فقوي أمره وأصبح طريق النصر ممهدا أمامه[3].

أرسل عبد الرحمان بن معاوية عدة رسائل إلى يوسف بن عبد الرحمان الفهري يطلب يوّده، وأن يسلم له الإمارة، ويكون الفهري رجلا من رجاله في بلاد الأندلس بحكم أنه حفيد هشام بن عبد الملك، لكن يوسف الفهري رفض ذلك وجهزّ جيشا وجاء ليحاربه عبد الرحمان بن معاوية ومن معه.[4] فنهد عبد الرحمان إلى قرطبة مقر يوسف بن عبد الرحمان الفهري وكان غازيا في الجلالقة، وزحف

---

[1]–مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص:72

[2]–ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص:53

[3]–خالد الصوفي، المرجع السابق، ص :28

[4]–راغب السرجاني، المرجع السابق ، ج1، ص:145–146

إليه عبد الرحمان فتلاقى الجمعان بظاهر قرطبة فانكشف يوسف ولجأ إلى غرناطة، وتحصن بها، ثم تصالحا على أن يبقى عبد الرحمان في قرطبة أميرا، ثم نكث يوسف العهد واستأنفت الحرب،فانهزم الفهري واحتز رأسه، وجيء به إلى عبد الرحمان، واستوسق له الأمر، ودانت لطاعته البلاد[1].

صلى عبد الرحمان الجمعة بالناس في المسجد الجامع وخطبهم لأول مرة ووعدهم بالعدل والإحسان وبويع في الحال بالإمارة ثم نزل قصر الإمارة وذلك في يوم الأضحى العاشر من ذي الحجة سنة 138 ويعتبر ذلك قيام الدولة الأموية في الأندلس، وقد دعا عبد الرحمان في بداية إمارته للمنصور عشرة أشهر وحمله على قطعها عبد الملك بن مروان[2].

عمل عبد الرحمان بن معاوية على تغيير مفهوم الحكم بحيث يكون الانقياد والخضوع للدولة وليس للعصبية أو القبيلة وقد بذل في ذلك جهدا كبيرا منذ دخوله قرطبة منتصرا، كما عمل على تنظيم الجهاز الحكومي فأنشأ منصب الحجابة وأسندها إلى تمام بن علقمة، ثم ولاها "يوسف بن يخت" ثم"عبد الكريم ابن مهران" ثم "عبد الحميد بن مغيث" ثم"منصور" فتاه الذي ظل فيها حتى وفاته[3].

ولقد تحولت قرطبة في عهد الأمير عبد الرحمان إلى عاصمة مزدهرة، شهد لها الأعداء قبل الأصدقاء، لاسيما أن هذه الشهادة قد أتت من عاصمة الخلافة

---

[1]–شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان،1983 ، ص:27

[2]–محمد زيتون، المرجع السابق، ص:252–253

[3]–علي حسن الشطشاط، المرجع السابق، ص:99

العباسية بغداد ومن الخليفة أبو جعفر المنصور إذ يروي عنه قوله(الحمد لله الذي جعل بيني وبينه–يقصد عبد الرحمان–البحر). كما أن المنصور هو الذي لقبّ الأمير الأموي بصقر قريش[1]، وكان يسمى بالأمير، وعليه جرى بنوه من بعده، فلم يدع أحد منهم بأمير المؤمنين تأدبا مع الخلافة بمقر الإسلام ومنتدى العرب[2].

المبحث الثالث: المعارك الناجحة للجيش الأندلسي:

أ–معركة الزلاقة 479هـ/1086م:

كان المعتمد بن عباد أعظم ملوك الأندلس، وممتلك أكثر بلادها مثل قرطبة واشبيلية وكان مع ذلك يؤدي الضريبة إلى الأذفونش–ألفونس السادس– كل سنة[3]. إلى أن استولى الأخير على طليطلة، توطئة لأن يسيطر على بلاد ابن عباد وأخذ يتحين الفرصة لتحقيق حلمه هذا، وقد اختلفت الروايات حول السبب المباشر للعداء بين ألفونسو السادس والمعتمد[4].

أدرك المعتمد ابن عباد أن العلاقات بينه وبين ألفونسو قد وصلت إلى طريق مسدود، وأن النوايا التوسعية لألفونسو السادس قد أضحت تماما، وأن هذه النوايا لن تقتصر على مايملكه ابن عباد، بل ستشمل كل أرجاء الأندلس تحقيقا

---

[1]–وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2005، ص:181

[2]–أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب، مج4، المصدر السابق، ص:330

1–بسام العسلي، قادة الحروب الصليبية(المسلمون)، دار النفائس، ط.1، 2012، ص:589

[4]–حميدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية،1998 ، ص:52

لحلم النصارى في طرد العرب نهائيا من الأندلس ولذا فقد رأى المعتمد ضرورة الاستعانة بالقوة المرابطية[1]، وانفرد ابن عباد بتدبير ماعزم عليه من مداخلة يوسف بن تاشفين ورأت ملوك الطوائف بالأندلس ماعزم عليه من ذلك، فمنهم من كتب إليه ومنهم من شافهه كلهم يحذره سوء عاقبة ذلك وقالوا له :"الملك عقيم والسيفان لايجتمعان في غمد واحد" فأجابهم ابن عباد بكلمته السائرة مثلا: "رعي الجمال خير من رعي الخنازير[2]".

فلم يكن أمام العبد الضعيف إلا طريقان، إما أن يتحالف مع جار أقوى أو يستنصر من الإفرنج. بقي الحال كذلك حتى لبى المرابطون صرخات أهل الأندلس وهرعوا لنجدة الأندلس من النصارى.[3]

دخل المرابطون الأندلس من الجزيرة الخضراء، وكان ولد ابن عباد في استقبالهم ثم سار أميرهم إلى اشبيلية حيث استقبله المعتمد مرحبا به، ثم دعا ملوك الطوائف للانضمام لجيشه، فاستجاب صاحب غرناطة عبد الله بن بلقين وصاحب مالقة، ثم سار وبجيوشهم نحو بطليوس، حيث استقبلهم المتوكل ثم توافت الجيوش هناك سنة 479هـ/1086م وعسكرت هناك في سهل يدعى زلاقة[4]. إن اختيار سهل الزلاقة مكانا للمعركة جاء بعد تدبر وتخطيط من كلا

---

[1]–حميدي عبد المنعم، نفسه، ص:53–54

[2]–أبي عبد الله الحميري، المصدر السابق، ص:85

[3]–عماد علي دياب الجرو، الخدع العسكرية للمسلمين في الأندلس من الفتح إلى السقوط(92–897هـ/711–1492م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2014، ص:158

[4]–رائدة أحمد علي موسى، الثغر الأدنى في الأندلس من الفتح حتى السقوط(29–627هـ/710–1230م)، رسالة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، الأردن، 1995، ص:139

الفريقين ولم يكن للصدفة فيه أي دور،وأما اختيار مدينة بطليوس من قبل المسلمين والتوقف عندها فقد جاءت بأمر يوسف بن تاشفين القائد العام للجيش الإسلامي، ويمكن الاعتقاد أن يوسف بيت اشفين كان يريد استدراج الجيش النصراني وإخراجه من مواقعه الحصينة ومن ثم قتاله على أرض يجهلها هو،بينما هي معروفة لدى المسلمين[1].

غادر يوسف بن تاشفين بجيشه اشبيلية مخترقا أراضي أمير بطليوس الذي أمر بجمع الجند والخيل والدواب، ورتب ابن تاشفين قواته على النظام التالي :

1. **الفرسان** في طليعة المرابطين وعددهم عشرة آلاف يقودهم أبو سليمان داود بن عائشة.
2. **قوات الأندلس** تليهم ويقودها المعتمد أمير اشبيلية، وكانت قوات الأندلس تؤلف وحدها جيشا خاصا منفصلا عن جيش المرابطين[2]. وبقية المرابطين مع الحرس الأمير يوسف بن تاشفين إلى جانب قيادة الجيش الإسلامي، وعسكر المرابطون خلف الأندلسيين تفصل بينهم ربوة بقصد التمويه. وبلغ عدد الجيش الإسلامي من مرابطين وأندلسيين أكثر من 24 ألف جندي[3].

---

[1]–حامد محمد خليفة، انتصارات يوسف بن تاشفين بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصلبيين، مكتبة الصحابة الإمارات، مكتبة التابعين القاهرة، ط.1، 2004، ص:138

[2]–شوقي أبو خليل، الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط.2، 1980،ص:41

[3]–سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، لبنان، ط.1،1985، ص:81

أرسل يوسف بن تاشفين برسالة إلى ألفونسو السادس يقول فيها:بلغنا يا أذفونش أنك دعوت إلى الإجتماع بنا وتمنيت أن تكون لك سفن تعبر بها إلى البحر إلينا فقد عبرنا إليك وقد جمع الله تعالى في هذه الساحة بيننا وبينك. وسترى عاقبة دعائك ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[1] وخيره ابن تاشفين بين الإسلام والجزية والحرب[2].

وقبل خروج أمير قشتالة رأى رؤيا قبل معركة الزلاقة رأى فيها أنه راكب فيل وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه، فقص هذه الرؤيا على القسيسين فلم يعرفوا تأويلها فأحضر رجلا مسلما عالما بتعبير الرؤيا فقصها عليه فاستعفاه من تعبيرها فلم يعفه،فقال هذه الرؤيا من كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾[3]وقوله تعالى﴿ **فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ**﴾[4] ويقتضي هذا الجيش الذي تجمعه[5].

بعد مضي جزء من الليل انتبه الفقيه الناسك أبو العباس أحمد ابن رميلة القرطبي فرحا مسرورا، يقول أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، تلك الليلة في النوم فبشره بالفتح والموت على الشهادة، في صبيحة تلك الليلة وانتهى ذلك إلى

---

[1]–الرعد، الآية 14.

[2]–راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط،ج1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة،ط.2011،1، ص:494

[3] – سورة الفيل، الآية 01.

[4]–سورة المدثر، الآية 07–10

[5]–ابن الأثير الكامل في التاريخ من سنة 389 لغاية سنة 488 للهجرة، راجعه وصححه يوسف محمد الدقاق، مج8، دار الكتب العلمية، لبنان،ط.1، 1987، ص:448

ابن عباد، فبعث إلى يوسف يخبره بها تحقيقا لما توقعه من غدر الكافر بالله تعالى[1].

نزل المعتمد في موقع الزلاقة[2] وأتى الأذفونش على بعد 18 ميل،[3]وقد قسم الجيش النصراني إلى قسمين فأسندت قيادة الأول إلى رودريك، وتولى ألفونسو قيادة الثاني[4]، وكان جيش تحالف دويلات الأندلس يعسكر في مواجهة معسكر جيش تحالف الممالك المسيحية، بينما عسكر جيش المرابطين وراء جيش حلفائه على بعد أميال منهم[5].

تم الإتفاق بين يوسف بن تاشفين وألفونسو السادس على أن يكون اللقاء يوم الاثنين، لكن ثبت أن ألفونسو وجيشه لم يحترموا الاتفاق الذي اقترحوه هم، إذ كانت خطتهم مبنية على الغدر والخديعة كما تبين ذلك عند الكلام عن تحديد يوم المعركة[6]، عندها بعث ابن عباد الكاتب أبا بكر بن القصيرة إلى ابن تاشفين يعرفه غدر ألفونسو ويستحثه نصرته فقال ابن تاشفين له"إني سأقرب منه إن شاء الله تعالى"[7].

---

[1]–أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت، 1968، ص:365

[2]– ينظر الملحق رقم01.

[3]–ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص:447

[4]–عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص:242

[5]–عصام محمد شبارو، الرجع نفسه، ص:نفسها

[6]–حامد محمد خليفة، المرجع السابق، ص:146

[7]–شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص:46

فلما كان يوم الجمعة استعد اللعين للقاء المسلمين ليأخذهم على حين غفلة، غدرا منه وارتقى في ربوة مع جماعة زعماء قومه ليبصر أعداد جيوشه فأعجبه مارأى من كثرتهم ولمعان دروعهم وتقدم بجيشه قاصدا محلة المسلمين،[1] وقد اتفقوا على أن يكون ابن عباد في قلب المقدمة، والمتوكل ابن الأفطس في ميمنتها وأهل شرق الأندلس في ميسرتها وسائر أهل الأندلس في الساقة والمرابطون وأهل العدوة كمائن متفرقة تخرج من كل جهة عند اللقاء.[2] أما بالنسبة للحشد النصراني فحدث استنفارا مذهلا قام به ألفونسو السادس فاجتمعت له الجيوش من كل أنحاء إسبانيا النصرانية ومن الولايات الجنوبية لإيطاليا وفرنسا، فعمل على تعبئتها وتنظيمها فبلغت مائة وثمانون ألف مقاتلا[3].

وفي الزلاقة انقض جيش رودريك على معسكر الأندلسيين، يوم الجمعة 12 رجب 479هـ/1086م فقاوموا ببسالة فاضطر رودريك للتراجع، هذا في الوقت الذي زحف فيه جيش ألفونسو السادس، مما أثار الذعر في قلوب الأندلسيين.[4] وفر الأمراء الأندلسيون بعد أن أيقنوا الهزيمة، وفي اللحظة الحاسمة تدخل الجيش المرابطي واستطاع ابن تاشفين مباغتة النصارى، وأخذ يوسف يثب بجواده بين جنده،

---

[1]–مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط.1، 1979، ص:59

[2]–مؤلف مجهول، نفسه، ص:نفسها

[3]–خميسي بولعراس، فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، ص:122

[4]–عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص:242

ويزكي حماسهم للنصر أو الشهادة،ووقف أيضا الفقهاء والعلماء في صفوف المسلمين يحثون المجاهدين على الصمود والاستشهاد، في البداية لم يستطع داود بن عائشة الذي لانظيرله الصمود في وجه العدو.[1] لكن لم ييأس هو وابن عباد وقاتلا قتالا شديدا، وصبروا صبر الكرام، وفي هذه اللحظات وصلت جيوش قبائل المغرب وزناتة والمصامدة وغمارة الذين كانوا في محلة ابن عائشة وابن عباد[2].

وعمد رجال صنهاجة ورؤساء القبائل إلى محلة الأذفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا حاميتها، وضربت الطبول، فاهتزت الأرض وتجاوبت الآفاق وتراجع الروم إلى محلتهم بعد أن علموا أن أمير المسلمين فيها[3].

وتدارك الناس بعضهم ببعض طائفة بعد طائفة وفوجا بعد فوج، واشتد القتال على ألفونسو السادس حتى أيقن بالفناء، ولم يزل القتال يشتد عليه إلى غروب الشمس،فلما رأى ألفونسو اللعين أن الليل قد أقبل وأكثر جنوده قد قتل ورأى صبر المرابطين وصدق نيتهم في جهادهم على أنه لاطاقة له بقتالهم[4].

كان يوسف بن تاشفين يدبر الضربة النهائية التي يقلب الموقف لصالح المسلمين وتنتهي قوة الخصم نهائيا. فرتب أمير المسلمين خطة مبتكرة تجلت

---

[1]–شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص:46

[2]–علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص:148

[3]–ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان، ج7، تح:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص:118

[4]–ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص :148

فيها عبقريته ونضج تجاربه العسكرية، وتمثلت تلك الخطة بمفاجأة العدو من جهة لايتوقعها، فتقدم بقواته الاحتياطية متجاوزا النصارى المهاجمين وقصد إلى معسكرهم فأضرم فيه النار وأحرقه وقتل حماته من الفرسان والرجال.[1] وانهزمت فيها قوى الاسبان البرابر والأوربيين[2] وفي أثناء ذلك تلاقى بالطاغية أذفنش غلام أسود بيده خنجر يدعوه البرابر بالأفطس، قطع جرز درعه وطعنه في فخذه مع مدار سرجه[3].

وبهذا الدور الذي لعبه يوسف بن تاشفين بين أمراء الطوائف وفي معركة الزلاقة فقد عرف بشجاعته وعدله وإخلاصه، واستطاع أن يبعث الروح الجهادية في نفوس الأندلسيين، بعدما يئسوا وأيقنوا الهزيمة وبهذا عظم شأنه وتأصل ملكه وأشرف الناس على طاعته، فمن جاد ساد ومن ساد قاد، ومن قاد ملك البلاد[4].

فخطة الزلاقة خطة مبتكرة رائعة تؤمن عنصر "المفاجأة"في المعركة بقوات احتياطية مرتاحة معدة للهجوم على معسكر العدو ذاته والضغط عليه بشدة[5].

وسار خبر الإنتصار إلى المغرب وكافة المدن الأندلسية، فانتعشت النفوس وعم الابتهاج، إلا أن ابن تاشفين لم يتابع مقاتلة الإسبان والقضاء عليهم بعد هذه

---

[1]–حامد محمد خليفة، المرجع السابق، ص:147

[2]–إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص:253

[3]–مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص:61

[4]–حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج2، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة،ط.1، 1996، ص:170

[5]–شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص:48

الهزيمة الكبرى، ووافاه نعي ولده(نائبه) بمراكش فعجل بالعودة إلى المغرب وناب عنه بالأندلس قائده"سير بن أبي بكر"[1].

وقد قدر عدد النصارى الذين قتلوا في معركة الزلاقة 479هـ/1086م بأربعة عشر ألفا والأسرى بثلاثين ألف، وحصل المسلمون على غنائم كثيرة.

ويقول ابن جهور في هذا النصر:

لَمْ تَعْلَمْ العَجَمُ إذْ جَاءَتْ مُصَممَةٌ يَوْمَ العُرُوبَة أَنَّ اليَوْمَ للْعَرَب[2]

ب-معركة الأرك[3] 591هـ/1195:

وبعد تحرير شلب، وما قام بها الأمير يعقوب بن يوسف هدأت الحروب في الأندلس وانشغلت الممالك النصرانية بالخلافات بينها ولم يعد يتحمل أحد منها وزر محاربة المسلمين غير مملكة قشتالة التي شن ملكها ألفونسو الثالث هجوما عنيفا على المناطق الجنوبية من الأندلس، ولم يكتف بذلك، وإنما بعث برسالة إلى أمير الموحدين يدعوه إلى الحرب بتحد واستثارة[4] فلما وصل هذا الكتاب إلى المنصور اشتد حنقه واستعد للحرب وأمر بإذاعة الخطاب على عامة المسلمين فصاحوا جميعا يطالبون بالانتقام، وأجمعوا على الجهاد، عندئذ مزق المنصور

---

[1]-محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، 1982، ص:220

[2]-را ئدة علي موسى، المرجع السابق، ص:131.

[3]-الأرك :حصن على بعد 20 كلم إلى الشمال الغربي من قلعة رباح على أحد فروع نهر وادي آنة ومحلها اليوم غرب المدينة الإسبانية الحديثة"المدينة الملكية"، الأرك نقطة الحدود بين قشتالة والأندلس. ينظر راغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، ص:588.

[4]-رائدة أحمد علي موسى، المرجع السابق، ص:146

الكتاب وكتب على ظهر قطعة منه: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل 38][1] الجواب ما ترى لا ما تسمع.

وَلاَكتَبَ إلَّا الْمُشَرفِيَّةُ عنْدَهُ وَلَارُسُلٌ إلَّا الخَميسُ عَرَمْرَمٌ[2]

جرت أحداث بينه وبين الأندلس بقيادة الموحدين عقدت بعدها معاهدة بين الطرفين سنة 586هـ ومدتها خمس سنين أو أكثر.[3] حيث انتهت الهدنة المعقودة مع ألفونش(الثامن)ملك قشتالة سنة 590هـ/1194م، بدأ بمهاجمة والعبث فيها، أعد الموحدون حملة للتوجه إلى الأندلس[4] سنة 591هـ فعلم به الإفرنج، فجمعوا جمعا كثيرا من أقاصي بلادهم وأدانيها وأقبلوا نحوه[5].

أخذ يعقوب بجمع الجيش لمواجهة ألفونش المتغلب على أكثر جزيرة الأندلس،فدخل يعقوب وعدي من زقاق سبتة في مائة ألف، وأما المطوعة فقل

ماشئت وأقبل ألفنش في مائتي ألف وأربعين ألف.[6]

---

[1]–فتحي زغروت، الجيوش الإسلامية وحركتي التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط.1، ص:325–326

[2]–فتحي زغروت، نفسه، ص: 326.

[3]–عبد الرحمان علي حجي، المرجع السابق، ص:463

[4]–عبد الرحمان علي حجي، نفسه، ص:364

[5]–أحمد المقري، نفح الطيب، مج4، المصدر نفسه، ص:381

[6]–ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج6، دار ابن كثير، بيروت،ط.1، 1986، ص:500

فكان أول من جاز البحر قبائل العرب ثم قبائل زناتة، ثم المصامدة، ثم غمارة ثم الجيوش المطوعة من قبائل العرب وغيرهم من الأغزاز والرماة، ثم الموحدين، ثم العبيد،[1]وتجهز أمير المؤمنين وأخذ في العبور، فعبر البحر في جمادى الآخرة سنة 591هـ بجموع عظيمة ونزل مدينة اشبيلية، فلم يقم بها إلا يسيرا ريثما اعترض الجند وقسم الأموال ، وخرج يقصد بلاد الروم[2]، وتزاحف الطرفان حتى تم اللقاء شمالي قرطبة على القرب من قلعة رباح يوم الخميس التاسع شعبان في موقع يقال له الأرك[3]، وكان ألفونسو الثامن قد أعد جيشه بعد أن استعان بمملكتي ليون ونافار في قوة يبلغ قوامها خمسة وعشرين ألف ومائتي ألف نصراني[4].

أمر المنصور بعقد مجلس حربي فوري لدراسة الخطط التي يجب اتباعها لخوض المعركة القادمة القريبة،[5]وبعد ذلك بأيام بدأ الاستعداد الحاسم للقاء، فالتقى الجمعان، وقام الخليفة المنصور بجولة تفقدية حيث مر من خلالها بين الصفوف والقبائل وخاطبهم بكلام وجيز تضمن حسب الرواية المصدرية توجيهات حربية إجرائية ضد المعسكر النصراني عبرت عنها بالقول التالي "الهجوم على عدوهم والنفوذ إليه" وعاد بعد ذلك الخليفة المنصور إلى موضعه مع خاصته[6].

---

[1]–ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص:222

[2]–عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص:282

[3]–بسام العسلي، الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، دار النفائس، ص:155

[4]–راغب السرجاني، المرجع السابق، ص:590

[5]–صالح الأشتر، معركة الأرك 591هـ–1195م، دار الشرق العربي، بيروت، ص:45

[6]–محمد العمراني، الموحدون والأندلس في زمن المعارك والحروب قراءة في الوجود العسكري الموحدي بالأندلس(541–609هـ/1147–1212م)، نادية للنشر، ص:125

وكان يعقوب المنصور يفضل آراء الأندلسيين في معرفة أفضل الخطط لمحاربة النصارى، إذ أنهم يخوضون الحرب مع جيرانهم بلا انقطاع، وكان من رأي ابن صناديد أنه يجب أن توضع خطة موحدة منظمة لتسيير دفة الحرب،[1]ويجب أن يختار أمير المؤمنين قائدا عاما للجيش كله، فوقع اختيار المنصور على كبير وزرائه الزعيم الأشهر أبي يحيى بن أبي حفص الذي امتاز بالفطنة وصفاء الذهن والشجاعة في كثير من الحروب والوقائع.[2] لقيادة قوة لمجابهة ألفونسو، واحتفظ بكتلة قوية من جيشه تولى قيادتها بنفسه[3].

قسم الخليفة الجيش الأول إلى مقدمة قلب وجناحين فجعل في المقدمة المطوعة من حملة الرماح الطويلة وجعل في الميمنة الجند الأندلسيين بقيادة"ابن صناديد"وفي الميسرة قبائل زناتة والمصامدة والعرب، أما القلب فكان بقيادة القائد العام"أبو يحيى بن أبي حفص"مع جند قبيلة هنتاتة، أما الخليفة"أبو يوسف يعقوب المنصور"فقد تولى قيادة القوة الإحتياطية المكونة من صفوة

الجندي الموحدي متواريا عن الأنظار بالقرب من مكان المعركة.[4] أما ملك قشتالة فقد حشد قواته بين قرطبة وقلعة رباح على مقربة من قلعة الأرك[5]، ونشبت المعركة يوم الأربعاء 09شعبان591هـ/1195م وتقدمت بعض صفوف

---

[1]–يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص:83

[2]–يوسف أشباخ، تاريخ المرابطين والموحدين، ج2،المرجع نفسه، ص:نفسها

[3]–بسام العسلي، المرجع السابق، ص:155

[4]–عمر راكة، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والممالك المسيحية في الأندلس، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص:100

[5]–يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص:83

المسلمين إلى سفح الجبل الذي كان يحتله القشتاليون فاندفع سيل من الفرسان القشتاليين يقدر عددهم بسبعة أو ثمانية آلاف[1].

ولما تقدمت صفوف المسلمين المهاجمة إلى سفح التل الذي يحتله ملك قشتالة، واندفعت إليه تحاول اقتحامه على أثر كلمات قائدها الملتهبة، انقض زهاء سبعة أو ثمانية آلاف من الفرسان القشتاليين المثقلين بالدروع، على المسلمين كالسيل الجارف المندفع من عل، ورد المسلمون هجمات القشتاليين مرتين[2] وفي المرة الثالثة خالطت صفوف المسلمين وخلص البعض منها إلى الشيخ أبي يحيى يظنونه المنصور فاستشهد ومعه مجموعة من المسلمين من هنتاتة والمتطوعة.[3] توغل المسلمون إلى الربوة التي فيها ألفنش وجموعه، واشتد القتل في الكتيبة التي دفعت أولا، وانقضّت عليهم العرب والمتطوعة فطحنوهم طحنا، وانكسرت شوكة ألفنش بهلاكهم إذ كان إعتماده ومعوله

عليهم[4].

سار بعض العرب إلى الخليفة وأخبروه بالنصر، فتقدم الخليفة بقواته مصحوبا بقرع الطبول ورفع الرايات، فهرب ملك قشتالة ببقية جنده. وسار المسلمون وراء النصارى فتمكنوا من بعضهم ثم أحاطوا بحصن الأرك معتقدين

---

[1]–عمر راكة، المرجع السابق، ص:101

[2]–يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص:86

[3]–ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص:227–228

[4]–أحمد الناصري، الإستصقا لأخبار دول المغرب الأقصا الدولتان المرابطية والموحدية، ج2، تح:جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص:190

أن ملك قشتالة بداخله، لكنه لاذ بالفرار من الباب الخلفي للحصن،[1] واقتحم المسلمون الحصن عنوة وأضرموا النيران في أبوابه واحتووا على جميع ماكان فيه وفي محلة العدو من الأموال والذخائر وأنواع السلاح التي تفوق الحصر[2].

لقد انتهى يوم الأرك[3] بهزيمة النصارى على نحو مروع وسقط من هم في القتال ثلاثون ألف قتيل بينهم زهرة الفروسية الإسبانية، وغنم المسلمون معسكر الإسبان وسرعان ما رفع انتصار الأرك شهرة الموحدين الحربية في كل مكان[4].

وقدرت خسائر موقعة الأرك بخمسمائة رجل من الجيش الموحدي وأسر الخليفة أربعة وعشرين ألفا من النصارى، ومنّ الخليفة عليهم بإطلاق سراحهم، فغر ذلك على المسلمين وعاتبوا خليفتهم الذي صرح في آخر أيامه أن إطلاقه لسراح هؤلاء الجنود كان أكبر من غلطاته، وذلك أن هؤلاء الجنود ما لبثوا أن عادوا لقتال المسلمين من جديد للأخذ بثأرهم[5].

---

[1]–هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، نابلس،ط.1، 1984، ص:263

[2]–أحمد الناصري، المصدر السابق، ص:191

[3]–ينظر الملحق رقم 02

[4]–شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص:62

[5]–عمر راكة، المرجع السابق، ص:101

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الخطط السلبية وانعكاسها على الجيش الأندلسي

01- المبحث الأول: معركة بلاط الشهداء114هـ/732م

02- المبحث الثاني: معركة حصن العقاب 609هـ/1212م

03- المبحث الثالث: المبحث ضعف الجيش الأندلسي

المبحث الأول: معركة بلاط الشهداء114هـ/732م:

لم تقدم المصادر التاريخية معلومات كافية عن هذه المعركة الحاسمة في سير الفتوحات الإسلامية في الأندلس[1] وأصبحت الأقوال أن المعركة كانت على مقربة من طريق روماني يصل شاتلر ببواتيه على مسافة نحو عشرين كيلومترًا من بواتيه في الموضع الذي يسمى اليوم Moussais la Bataille [2] والبلاط في اللغ هو الطريق المرصوف المبلط Calzante [3] لكن المراد بالفظ البلاط في الأندلس "القصر" أو حصن حوله حدائق تابعة له، فيقولون "بلاط مغيث" و"بلاط الحر" وبلاط يوسف ... ويقصدون بذلك قصور أولئك الرجال وتسمى المعركة بالأسماء التالية: بلاط الشهداء [4] أما المصادر الأوربية فتسميها بموقعة تور أو بواتيه[5] وخلاصة القول إن المعركة حدثت قرب تور، وانتهت قرب بواتيه.[6]

بخصوص هذه المعركة فقد تضاربت الراويات على مستوى غير معقول فذهب ابن خلدون إلى أن قائد المسلمين في هذه المعركة هو ليس عبد الرحمان

---

[1]– وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:139.

[2]– شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء بواتيه بقيادة عبد الرحمان الغافقي، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، سوريا، ط.2، 1993، ص:31.

[3]– أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص84.

[4]– شوقي أبو خليل، المرجع نفسه، ص:31–32.

[5]– أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص:84.

[6]– شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص:32.

الغافقي وإنما هو محمد بن عبيد الله بن الحبحاب[1] وهو شخصية لم يكن لها حضور في التاريخ الأندلسي لحد الآن[2] فارتبط ظهور عبد الرحمان الغافقي على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية في الأندلس بالدور البارز الذي أداه في ميدان العضو من أجل مد راية الإسلام في الأراضي الأوروبية[3]، لقد كانت النزاعات الداخلية بين العرب والبربر وبين العرب أنفسهم إلى قيسية ويمنية، من العوامل التي أدت إلى هزيمة عبد الرحمان الغافقي في بلاط الشهداء واستشهاده ذلك في 7 رمضان 114هـ الموافق لـ: 31 تشرين الأول 732م[4] في معركة غير غير متكافئة حيث بلغ تعداد جيش الإفرنج عشرة أضعاف جيش المسلمين ولقد أدى المسلمون في هذه المعركة ضروبا من الشجاعة والإقدام، استشهد فيها السمح ابن مالك[5] في معركة طولوشة واستندت القيادة إلى أحد كبار الجند وهو عبد الرحمان الغافقي ثم أبعد عن القيادة بسبب الصراعات القبلية ثم أعيد إليها في صفر 112هـ/ نيسان 730م[6].

---

[1]– محمد بن عبيد الله بن الحبحاب: كان كاتبا لهشام بن عبد الملك ، ثم ولاه إمرة مصر ، ثم ولاه أفريقية. ينظر إلى أبي قاسم على بن الحسن ابن الهبة الله بن عبد الله الشافعي.(ابن العساكر) ، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 499–571هـ، دط، ج38، ص:415.

[2]– وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:139.

[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص:121.

[4]–سوزي حمود، الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق ابن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث 91–350هـ/710–961م، دار النهضة، لبنان،، ط.1، 2009م، ص:58.

[5]–إبراهيم محمد حسين، تاريخ الدولة الأموية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، د.ط، 2014، ص152.

[6]– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص:121.

ولقد كان من أكثر القادة تحملا للمسؤولية فلقد نجح في الإنسحاب بالجيش بطريقة ذكية حرمت العدد من تعقبه هو وجيشه[1]. كان عبد الرحمان الغافقي طرازا أخر من القادة المسلمين يتمتع بدرجة عالية من الكفاءة القيادية والعسكرية شجاعا مقداما، جريئا، قضى معظم حياته في الجهاد وبدا، الوحيد القادر على تحميد صراعات الداخلية والانقسامات القبلية وتعبئة كل الأطراف في خدمة الدولة، ويعد تجرد القبلي من أهم الأسباب التي حققت له النجاح في قيادة البلاد[2].

والثابت هنا أن عبد الرحمان الغافقي كان هو القائد الفعلي للجيوش الإسلامية. التي خاضت المعارك ضد النصارى ومنها معركة بلاط الشهداء والتي وقعت بين جيوش قارلة والمسلمين سنة 114هـ/732م. لقد اتسمت هذه المعركة في البداية بإحساس أطراف النزاع بصعوبة الحسم فلما يقدما على الاشتباك في معركة واحدة إلا بعد أن ظل يستخدمان أسلوب المناوشات لعدة أيام.[3] لذلك أخذ عبد الرحمان الغافقي، يعد العدة لفتح بلاد غالة، وفق خطة مدروسة ومنظمة، في وقت استند فيه الصراع القبلي بين العرب داخل الأندلس مما جعل غالبية الجيش الكبير الذي أحتشد حوله من البربر[4] التقى الجمعان في 12 أو 13 تشرين الأول (أكتوبر) سنة 732م. أواخر شعبان سنة 114هـ رابط كل منهما أمام الآخر مدة ثمانية أيام، وكان المسلمون هم الذين بدؤوا القتال

---

[1]– ابراهيم محمد حسين، المرجع السابق، ص:152.

[4]– محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع نفسه ص:121.

[3] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 140

[4]–عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود 91–897هـ/710–1492م، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط.1، 2002م، ص:91–92.

وكان الفرنجة قادمين من حروب ابتسم لهم فيها النصر فكانت حماستهم تغلي مراجعها، ويزيد فيهم وجود شارل مارتل الذي كلما ظهرت ثلة خفة وسرها بنفسه حماسة وعزيمة[1] تجمع لدى شارل مارتل جيوش من الفرنجة والسكسون والألمان قادها يوقف بها زحف عبد الرحمان الغافقي... من هو شارل مارتل؟

إنه جندي ألماني الأصل.. كان أول أمره حاجبا في قصور الملك شارلمان إلتقى الجيشان في مكان بين مدينتين تور وبواتيه الأوروبيون بقيادة شارل مارتل والعرب المسلمون بقيادة عبد الرحمان الغافقي أمير الأندلس آنذاك[2].

أول يوم من بدء القتال أحرز فيه السلمون كسبا وإنتصارا على الفرنجة الذين كانوا يدافعون والمسلمون يهاجمون، حيث كان الفرنج كلهم من المقاتلين بينما كان المسلمون جميعهم من الفرسان.

واصل العرب القتال وكانوا يشنون الغارة تلو الغارة على الفرنجة والهجوم يتبع الهجوم وكثر القتلى بين الجانبين[3] ورغم بطولة عبد الرحمان الغافقي وترجيح كفة المسلمين في البداية إلا أنّه عجز عن إختراق جيش شارل المتماسك، أما أودوق أكيتانيا، وهو الحليف السابق للعرب المسلمين، فقد التف مع فرقة وهاجم المؤخرة، فتراجع من المسلمين الذي يحاربون في الميمنة والميسرة والاستخلاص الغنائم مما أحدث بلبلة في صفوف الجيش[4] فاستطاعت فرقة من الفرسان الفرنجة

---

[1]–شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء، المرجع السابق، ص33.

[2]– عبد القادر هيثم الخطيب، موسوعة إسلامية من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير مقتطفات من أحاديث الإمام الشعراوي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2005م، ص:105.

[3]– عبد القادر هيثم الخطيب، نفسه، ص:106.

[4]– عصام محمد شبارو، الأندلس، المرجع السابق، ص:93.

من اختراق صفوف المسلمين ويبدوا أن الدوق أودوكان على علم بقوة المسلمين ونقطة ضعفهم لعلاقته السابقة والتي فرط فيها عبد الرحمان الغافقي.[1] حيث كان الفرنجة كلهم من المقاتلين المشاة وكان المسلمون جميعهم من الفرسان[2] استطاع جيش الفرنجة ومن معهم من الألمان والسويف والسكسون اختراق خطوط الجيش الإسلامي في يومين متتاليين دون نتيجة[3].

انشغل المسلمون بالدفاع عما معهم من غنائم وحمايتها في حين بقى البعض يقاتل، وهكذا ضعف جيش المسلمون مما جعل شارل مارتل يحرز انتصارا ويكسب الجولة الثانية[4]. وقد حاول القائد المسلم عبد الرحمان الغافقي إصلاح الوضع، لكنه أصيب بسهم أرداه قتيلا في ساحة المعركة[5] في يوم الجمعة 7 رمضان 114هـ /31 تشرين الأول 732م [6] وأصبح المسلمون بدون قيادة[7].

أثناء الليل اكتشف المسلمون بأن قائدهم عبد الرحمان الغافقي قد قتل في ساحة المعركة ... عند ذلك قرروا الإنسحاب والرجوع إلى قرطبة ومعهم أميرهم الشجاع [8]، ومع ذلك استمر القتال مدة ستة أيام أخرى، انسحب المسلمون بعدها

---

[1]– وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:140.

[2]– عبد القادر هيثم، المرجع السابق، ص:106

[3]– وديع أبو زيدون، المرجع نفسه، ص:141.

[4]– عبد القادر هيثم الخطيب، نفس المرجع، ص:107.

[5]– عبد القادر هيثم الخطيب، موسوعة فتوحات الإسلامية، المرجع السابق، ص:106.

[6]– عصام شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، المرجع السابق، ص:93–94.

[7]– عبد القادر هيثم الخطيب، موسوعة الفتوحات الإسلامية، المرجع نفسه، ص:107.

[8]–عبد القادر هيثم الخطيب، موسوعة الفتوحات الإسلامية، المرجع نفسه ، ص:91.

وفق خطة ذكية كانت بمثابة خدعة للفرنجة وذلك بتركهم خيامهم ونارهم مشتعلة ويعكس ذلك قدرة الجيش على الإنسحاب المنظم والمحكم والتمويه والمناورة والتعتيم على العدو.[1] وحينما أسفر الصبح نهض الفرنجة لم يجدوا من المسلمين أحدا. فتقدموا على حذر مضارب المسلمين، فإذا هي خيالية منهم وقد فاضت بالغنائم والأسلوب والخيرات، فظنوا ما فيه، ولم يفكر أحد منهم في تتبع المسلمين، إمّا لأنهم خافوا أن يكونوا العرب –المسلمين– قد نصبوا بهذا الانسحاب شركًا، أو لأن شارل مارتل تبين ما نزل بالمسلمين، فرأى أنه لا يستطيع العودة إلى الشمال مطمئنا إلى أنهم انصرفوا عنه وعن بلاده.[2]

وهكذا انتهت وقائع معركة سميت من قبل المؤرخين بمعركة بلاط الشهداء[3] الشهداء[3] تعبيرا عن جسامة الأرواح التي زهقت في هذه المعركة التي كانت عاملا في نهاية المد الإسلامي بالإضافة إلى عوامل أخرى سنعرض إليها في حينها[4] وذكرت المصادر الأوروبية: أن فرقا من المسلمين شردت عن الجيش فوقعت في الأسر.وهذا خطأ واضح، فكيف تؤسر فرق من الجيش السلم، ولم يلحق بهم عدوهم؟ ماهذا إلا من تخيلات المؤرخين النصارى، ليظهروا عظمة نصرهم واندحار المسلمين.[5]

أسباب خسارة المسلمين في معركة بلاط الشهداء:

---

[1]– محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص: 125 126.

[2]–شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء، المرجع السابق، ص:35.

[3]–ينظر الملحق رقم 02

[4]–وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:141.

[5]–شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص:35.

ومن أسباب الهزيمة تحالف أودوق أكيتانيا مع قائد الفرنجة شارل، وهو الحليف السابق للعرب المسلمين. فقد أخطأ عبد الرحمان الغافقي بعدم الحفاظ على مثل هذا التحالف مع أودوق، على غرار ما فعله موسى ابن نصير وطارق ابن زياد بتحالفهما مع يوليان حاكم سبة قبل فتح الأندلس.[1]

لقد كانت حملة الغافقي مغامرة كبرى محفوفة بالمخاطر في ذلك الوقت بالذات. لأن الظروف الذاتية والموضوعية التي مهدت الانتصارات الإسلامية في زمن طارق ابن زياد وغيره من القادة في الأندلس. لم تكن هي ذاتها في زمن عبد الرحمان الغافقي لما ألم بالأندلس من ثوارات تجتاح البلاد من الشمال وفي الجنوب. كما أن طبيعة المناخ والسكان في غالة تختلف تماما من طبيعة ومؤهلات الجيش الإسلامي بقيادة الغافقي.[2]

يبدو أن عبد الرحمان الغافقي لم يستفيد من تجربة عنبسة بن سحيم الكلبي الذي تحالف مع أودوق أكيتانيا.فقد كان فتح بلاد غالة بحاجة إلى مثل هذا الدوق على غرار يوليان حاكم سبة الذي قدم العون الكبير لطارق بن زياد حتى تم له فتح الأندلس.[3]

أن السير إلى بلاد بعيدة وفي هذا الجيش الكبير يحتاج إلى تأمين قواعد ثانية للجيش المتقدم وذلك لغرض إمتداد المقاتلين في أرض المعركة من تعزيزات

---

[1]–سوزي حمود، المرجع السابق، ص:59.

[2]–وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:141.

[3]– سوزي حمود، المرجع السابق، ص:59.

في الرجال والعدد والمئونة وغيرها من احتجاجات المعركة. وهذا ما لم يتوافر لجيش الغافقي[1]

إن الجيش الغافقي مؤلفا من أعداد كبيرة من العرب اليمنيين، والقيسين والتي فرقتهم العصبية القبلية، كما أن البربر كانوا يضمرون للعرب عموما حقدا دفينا ولدته سياسات الولاة السابقين في الأندلس وهذا الانقسام في صفوف الجيش لا يمكن أن يؤمن للقائد قوة قتالية متماسكة وموحدة الولاة والنية لخوض حرب صعبة كهذه كان عبد الرحمان الغافقي يمثل نقطة الالتقاء الوحيدة في صفوف هذا الجيش[2]

هزيمة السمح بن مالك واستشهاده يوم الثلاثاء 9 ذي الحجة 102هـ 10حزيران 721م، استشهاد عبد الرحمان الغافقي يوم7رمضان 114هـ 31 تشرين الأول 732م.[3]

لما بلغ شارل مارتل نبأ قدوم الجيش الإسلامي اتخذ الأبهة، فلما قدم أودو حاكم دوقية بردال"بورد" يستغيث، لبى شارل النداء وأسرع للقاء المسلمين بنفس مشرئبة للظفر، وجنود متطلعة للقتال[4]

هناك عامل لا يمكن إهماله في الحديث عن أسباب خسارة المسلمين في معركة بلاط الشهداء وهو عامل يتعلق بواقع مركز الخلافة الأموية في دمشق

---

[1]– وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:142.

[2]– وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:142.

[3]– عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص:90-91.

[4]– شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص:30.

والذي شهد ضعفا في الإهتمام بالولايات الإسلامية التابعة له. وانشغالهم الدائم بالغنائم والسبي من الفتوحات أكثر من اهتمامهم ، بإعلاء كلمة الله ونشر الدين.[1]

وعندما وصل عبد الرحمان الغافقي بالجيش إلى بواتيه ظهرت ثمة أمور أخرى جديدة، فقد تجددت العصبيات التي كانت قد انحدرت في بلاد الأندلس بين العرب والأمازيغ (البربر) من جديد وذلك بسبب كثرة الغنائم، فقد اختلفوا في توزيعها رغم أنه أمر معروف ومتفق عليه، وأخذ كل ينظر إلى ما بيد الأخر ويقول العرب: إنهم أحق لأفضليتهم، ويقول الامازيغ (البربر) : نحن الذين فتحنا البلاد.[2]

السياسات التي اتخذها الولاة في الأندلس إزاء أهلها المسحيين واليهود من القسوة والاستهتار على غيرها عادة سياسة بعض ولاة الأندلس كطارق ابن زياد أو حسان النعماني أو السمح ابن مالك، قد أججت الشعور الوطني لأهل البلاد الذين أظهروا الجفاء للقوات الإسلامية، ودليل هذا إنهم كفوا أن يكونوا عاملا مهما في سير الفتوحات، كما كانوا من قبل أدلاء وأصدقاء.[3]

يمكننا أن نضيف –أيضّا– ما قد يكون من زهور واغترار بالكثرة والعدد الضخم، فخمسون ألفا من المجاهدين عدد لم يسبق في تاريخ الأندلس فأخذتهم

---

[1]– وديع أبو زيدون، نفس المرجع، ص:142–143.

[2]–راغب السرجاني، المرجع السابق، ص:99.

[3]– وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص143.

العزة، وظنوا أنهم لن يغلبوا بسبب كثرتهم هذه لاسيما وأنهم اكتسحوا الجنوب والوسط الفرنسي، ولم تقف قوة لهم ذات بال.[1]

ويبدو أن الأمويين في سير فتوحاتهم لم ينتبهوا إلى الشرط الحضاري لتعامل مع الشعوب، كما أنهم قد عمروا إلى نسيان دورة استحالة القوة وحدها في المسار التاريخي. ولذا فإننّا لم نجد أي أثر حقيقي استمر في تأثيره على علاقتهم بالأندلس سوى الإيغال بالفتوحات. على عكس ما سنرى في دولتهم الثانية في الأندلس بقيادة عبد الرحمان الداخل.[2]

هذه هي أبر العوامل التي استعرضنها لسبب سقوط المسلمين في فخ بلاط الشهداء، والواقع أننا لا نزعم أنها الأسباب الكاملة وراء هذه الهزيمة، فدراسة هذه المعركة من البدء إلى النهاية يحتاج إلى جهد الخاص، لا يتفق مع دراستنا لتاريخ الأندلس في العهد الإسلامي[3]

نتائج بلاط الشهداء:

توقف الفتح العربي الإسلامي ما وراء جبال البيرينيه نتيجة الفتن والاضطرابات التي حلت بالمغرب والأندلس، مما شجع شارل مارتل على زحف

[1]– راغب السرجاني،المرجع نفسه، ص: 9–100.

[2]– وديع أبو زيدون، المرجع، السابق ص:143.

[3]– وديع أبو زيدون، نفسه، ص:143

جنوبا واسترداد ما فتحه العرب المسلمون.[1] كما عجز المسلمين عن فتح القسطنطينية عام 717م/718م.[2]

السياسة الخاطئة التي اتبعها عبد الرحمان الغافقي مع الدوق أودو والذي كان صديق الأمس الذي ذهب قارلة واستطاع أن يقيم حلفا معه، ولقد شكل هذا التحالف عصب القوة التي استطاعت هزيمة المسلمين.[3]استشهاد عبد الرحمان الغافقي في معركة بلاط الشهداء في: في رمضان 114هـ/ 732م،[4] كما انقطع الاتصال بين الأندلس وسبتمانيا، وهذه هي النتيجة للنزاعات الداخلية، سواء العرب والبربر، أو بين العرب أنفسهم حيث لا يمكن لأي جيش أن يستمر في الجهاد والفتح في ظل الإنقسامات بل يجد نفسه في مواجهته أيضا مع نمو حركة المقاومة المسيحية بين أهل البلاد[5]

إن معركة بلاط الشهداء أبعد مكان وصل إليه العرب المسلمون في فتوحاتهم في العرب[6]مما أدى إلى انسحاب الجيش الإسلامي عند حلول الظلام وصمد حتى عند خرق صفوفه واستشهاد قائده العظيم عبد الرحمان الغافقي ونحن نعلم أن أشنع تمزيق للجيش، وأكثر الدماء إراقة، وأكثر الدماء إراقة، وأكثر

---

[1]– عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص94.

[2]– شوقي أبو خليل ،المرجع السابق، ص:36.

[3]– وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص:142.

[4]– شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص:8.

[5]– عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص:95.

[6]– عبد القادر هيثم الخطيب ، ص:106.

الرجال أسرا لا يقع حين التحام الصفوف في المعركة وجها لوجه. وإنما يحن الانسحاب الكيفي، حين الفوضى والدغر الذين يصاحبان الفرار.[1]

تعتبر بلاط الشهداء أو معركة تور من المعارك الفاصلة في التاريخ .. فلو أتيح للمسلمين الانتصار في هذه المعركة لدانت كل أوروبا بالإسلام. كما نهبت هذه المعركة الأوروبيين إلى تعاظم قوة العرب ونفوذ المسلمين في إسبانيا.[2]

المبحث الثاني: معركة العقاب 609هـ/1212م:

بعد سقوط قلعة رباح[3] بيده نظم ألفونسو[4] الثامن جيشه وخاصة بعد مغادرة الوافدين الأوروبيين، واستأنف، سيره نحو الجنوب حتى أشرف على مرتفعات جبال الشارات[5] حيث نزل في ممر مورادال نهار 16 تموز / 10 سفر 609م. قرر ألفونسو ملك قشتالة أن يمحو وصفة هزيمة الأرك فحصن قلعة مور الحدودية ولم يجد معاهدة الصلح [6]، وما لبثت المماليك النصرانية أن استعادت

---

[1]– شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص:38.

[2]– عبد القادر هيثم الخطيب، المرجع السابق، ص:106.

[3]–قلعة رباح: مدينة بالأندلس بين قرطبة وطليطلة وهي مدينة حسنة ملكها النصارى في أكثر من واحد وخمسون سنة. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص:163.

[4]– ألفونسو الثامن: يدعى ألفونسو النيل، وشكلت وفاته مقدمة لتوحيد المماليك النصرانية. محمد عبد الله عنان، دورة الإسلام فالأندلس أربعة عصور مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1987، ص:87.

[5]– جبال الشارات: هو جبل يقع شمال مدينة طليطلة وهو جبل عظيم معروف بالشارات. ينظر: الحميري، روض المعطار المصدر السابق، ص:39.

[6]– سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي فالأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط.1، 1998م، ص:340–341.

وحدتها في تحالف صليبي وأنزلت الهزيمة بالموحدين في موقعة العقاب[1] سنة 609هـ/ 1212م.[2]

دارت معركة العقاب[3] يوم الثلاثاء 15 صفر 609هـ/ 17 تموز 1212م[4]، 1212م[4]، وللإشارة هنالك إختلاف بين المؤرخين حول تحديد تاريخ هذه المعركة، حيث يرى بعض أنها كانت: ليلة الاثنين 15 صفر 609هـ / 16 تموز 1212م، قضى النصارى جزءا منها في الصلاة والدعاء من أجل النصر[5] حيث تجمع كل المصادر، الوسيطية منها والمتأخرة، على أن معركة "العقاب" كانت بمثابة بداية نهاية الوجود الإسلامي بالأندلس، فقد عبر عنها ابن عذارى بالوقعة الشنيعة في حين وصفها ابن أبي زرع بالكائنة المهمة والرزية العظيمة أما ابن خلدون "فرغم أنه تجنب الحديث بشكل مفصل عن هذه المعركة، إلا أنه لم يخف مدى تأثيرها على الجانب الإسلامي، فتحدث في هذا الصدد بمايلي:"فكانت المدبرة على المسلمين، وانكشفوا في يوم بلاء وتمحيص أواخر صفر سنة تسع وستمائة"[6] أما الحميري: فقد جاء في معرف حديثه عن موضع

---

[1]– العقاب: جبل مطل على غرناطة بينهما ثمانية أميال وهو محاور لمدينة البيرة. ينظر: علي بن أبي زرع الفاسي الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، د ط، ص:235.

[2]– عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص:255.

[3]–ينظر الملحق رقم 03

[4]– عصام محمد شبارو، نفسه، ص:269.

[5]– سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص:341.

[6]– محمد العمراني، المرجع السابق، ص152.

"العقاب" مايلي: كانت في هذا الموضع وقيعة عظيمة وهزيمة على المسلمين شنيعة"[1]

تعتبر معركة العقاب من المعارك الفاصلة في التاريخ، لأنها شهدت انهيار أمة عربية إسلامية داخل الأندلس[2] بحيث تحرك الخليفة الناصر نحو الشمال وقسم جيشه إلى خمسة أقسام: القسم الأول من العرب والثاني من القبائل البربرية صنهاجة وزناتة والثالث من المتطوعين والرابع من الموحدين والخامس من الأندلسيين وقدر عدد الجند بحوالي ستة مائة ألف جندي، عبروا نهر الوادي الكبير واحتلت فرقة من الجيش ممرات جبل الشارات ومنها لوصل الوعر.

قرر الناصر مقابلة الإسبان في هذا الموضع الذي يدعى موقع العقاب وكان واثقا من النصر. وقد نظم الموحدون الجيش وقسموه إلى خمس فرق الفرقة الأمامية من المتطوعة والقوات القلب ومن الجنود الموحدين والقوات الاحتياطية والميمنة من الأندلسيين والميسرة من البربر وضربت خيمة الخليفة على ربوة عالية تحرسها فرقة العبيد.[3]

زحفت جيوش النصارى من طليطلة[4] في 20 يونيو سنة 1212م (609هـ) (609هـ) بعد أن توزعت إلى ثلاث جيوش:

---

[1]– الحميري، المصدر السابق، ص:173.

[2]–عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص:671.

[3]– سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص:341.

[4]– طليطلة: مدينة بالأندلس، بينها وبين البرج المعروف بواد الحجارة خمسة وستون ميلا وهي مركز لجميع بلاد الأندلس. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص:130.

-**الجيش الأول:** يقودوه فارس قشتالة دون ديجولوبث دي هارو، وعدته نحو مائة ألف مقاتل، ويقود وحداته المختلفة أسقف أربونة[1] وأسقف برديل وأسقف نانت وغيرهم[2]

الجيش الثاني: يتألف من الأرغونين والقطلانيين وفرسان الداوية، ويقوده الملك بدور الثاني.

الجيش الثالث: يتألف من القشتاليين واليونيين والبرتغاليين، وفرسان قلعة رباح وفرسان سانتياجو، والإسبتارية، ويقوده الفونسو الثامن ملك قشتالة، ويقودوا وحداته الأمير الليوني سانشوفر فرناندت والأمير البرتغالي بدرو، والأسقف رودريجو خميمنث[3].

قامت هذه الجيوش الثلاث بحصار قلعة رباح، وهي قلعة إسلامية كان فد تملكها المسلمون بعد موقعة الأرك، وكان على رأسها القائد البارع الأندلسي الشهير أبو الحجاج يوسف بن قادس "رحمه الله" وهو من قادة الأندلس المشهورين، حوصرت قلعة رباح حصارا طويلا من قبل الجيوش النصرانية، وقد طال أمد الحصار حتى أدرك أبو الحجاج يوسف أنه لن يفلت منه، كما بدأت

---

[1]- أربونة: مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الإفرنجة، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة 330 مع غيرها مما كان في أيدي المسلمين من المدن والحصون. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، نفس المصدر، ص:12.

[2]-عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011، ص:737.

[3]- عبد العزيز سالم، المغرب الكبير 2 العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص:823.

بعض الحوائط في هذه القلعة تتهاوى أمام جيش أراجون [1] أراد أبو الحجاج يوسف بن قادس أن يحقق الأمن والأمان لمن في الحصن من المسلمين، وأراد أن يتحيز إلى فئة المؤمنين وينضم إلى جيش المسلمين[2].

بدأت المعركة صباح يوم الاثنين، بدأ النصارى بالهجوم وهاجمت طلائعهم بعنف مقدمة جيش الموحدين فثبت وتراجع النصارى، ثم أتتهم الامتدادات فلم يستطيع عندها الموحدون اختراق صفوفهم وهاجم صباحا الجيش النصراني جناحي الجيش الموحدي واستبسلت مقدمة الجيش الموحدي في الدفاع حتى استشهدن جميع أفرادها[3] وقد انهارت هذه الأمة في الأندلس مع بداية انهيار دولة الموحدين، منذ وفاة محمد الناصر في: 4 شعبان 610هـ، 19 كانون الأول 1213م، فقد جاء بعده خلفاء ضعاف [4] سقطت الأندلس عمليا، مع سقوط دولة الموحدين فيها، إثر هزيمة أبو عبد الله محمد الناصر، وسقوط المدن الكبيرة وصغيرة بدأ بقرطبة سنة 634هـ/1236م واشبيلية سنة 642هـ/1244م. وفي حين بقيت غرناطة وحدها تقاوم السقوط.[5] وبعد قليل من الصراع انخذل الأندلسيون والعرب تاركين الجناح الشرقي من الجيش الإسلامي مكشوفا فانقض عليهم النصارى وأنزلوا بالمسلمين هزيمة قاسية قتل فيها عشرات الآلاف من

---

[1]–أراجون: مدينة أو قلعة بالأندلس، إليها ينسب محمد بن يوسف بن أحمر الأرجوني من متأخري سلاطين الأندلس.ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المرجع السابق، ص:12.

[2]– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص:611.

[3]– سعدون نصر الله ، المرجع السابق، ص343.

[4]– عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص:271.

[5]– عصام شبارو ، نفسه، ص:277.

المسلمين معظمهم من المجاهدين المتطوعين من أهل الأندلس، وكذلك حصلت المعركة زهرة مقاتلي المغرب وبلغ من ثقل الخسارة.[1]

لقد كانت معركة العقاب فادحة جدا بالنسبة للمسلمين فقد هلك من الجيش الموحدي حوالي مئة ألف رجل[2] نزل ألفونسو إلى ميدان المعركة بما معه من قوات اليائس ومعه ملكا أراجون ونافار.واندفعت قوات النصارى بهجوم صاعق ارتدت على أثره القوات الميمنة والميسرة عند الموحدين، وفي الأندلسيون والعرب من المعركة، فاضطرت صفوف الجيش الموحدي. عندها ركز النصارى هجومهم على قلب الجيش الموحدي حيث خيمة الخليفة، وقد ارتفعت معنوياتهم القتالية بعد هزيمة جناحي حيث الموحدين. وصمد القلب الذي يتألف جيش الموحدين النظامي.[3]

وفي هذه الأثناء التي كان يسعى فيها الناصر لدين الله لقضاء على الثورات بني غانية[4]، كان قد تجدد الأمل عند ألفونسو الثامن، فعمل على تجهيز العدة لرد الاعتبار، وقبل انتهاء الهدنة وخالف المعاهدة التي كانت قد عقدها مع المنصور الموحدي قبل موته، هجم ألفونسو الثامن على بلاد المسلمين، فنهب القرى وأحرق الزروع، وقتل العزل من المسلمين وكانت هذه بداية حرب جديدة

---

[1]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، 1992، ص:440.

[2]– سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص:342–343.

[3]– سعدون نصر الله، نفسه، ص:342.

[4]– بني غانية: ينتمون إلى قبيلة مسوفة الثانية القبائل الصنهاجية الكبرى التي قام عليها ملك المرابطين بعد لمتونة. ينظر: أبو عبد الله أبي بكر القضاعي ابن الأبار ، الحلة السيراء، ج2، تح: حسين مؤنس، مط: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963، ، ص250. وكان على بني يوسف المسوفي من كبار رجال يوسف ابن تاشفين وهو الذي زوجه من قريبة له، تسمى غانية، وقد أنجب منها ولدين هما محمد ويحي عرفا ببني غانية. المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص:342.

ضد المسلمين[1]، وكانت هذه الهزيمة بداية لنهاية الوجود الإسلامي بالأندلس[2]. وأخيرا تمكنوا من اختراق دائرة الحرص فكان أول من دخلها الكونت البارونيزدي لارا وبيده علم أبيض على رأس فرقة من الفرنسيين، وصمد الخليفة في هذا الموقف اليأس بعد أن قتل من الحراس العبيد عشرة آلاف، وأخيرا فر على ظهر فرس قدمها إليه أعرابي متجها نحو بياسة[3] ولاذت فلول الجيش الموحدي بالفرار وقوات النصارى تطاردها وتمعن فيها قتيلا حتى جنى الليل ودخل النصارى معسكر الجيش الموحدي الذي أضحى أثرا بعد عينه.[4]

أسباب موقعة العقاب:

إن هزيمة العقاب كانت هزيمة شديدة للدولة الموحدية وجعلتها عاجزة عن تسيير حملات عسكرية نحو الأندلس ويشير صاحب الحلل الموشية أن هزيمة العقاب كانت السبب الرئيسي لوفاة المنصور الذي عاد حزينا من اشبيلية ثم سار إلى مراكش ومات هناك.[5]

استيلاء يحي ابن اسحاق المصرفي المعروف بابن غانية بافريقية على أعمال قراقوش حاكم طرابلس ومهدية تغلبه على بلاد الجريد، فتح تونس 599هـ. وقيامه بإخماد الثورات التي تهدد استقرار الدولة الموحدية. وقداستنزف النّاصر

---

[1]– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص: 607، 608.

[2]– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في الأندلس والغرب، قسم الموحدين، تح: محمد إبراهيم الكتابي، محمد زنبير، محمد بن تاويت، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط.1، 1986م، ص235.

[3]–بياسة: مدينة بالأندلس بينها وبين جيان عشرون ميلا، وبياسة على كدية من تراب، مطلة على النهر الكبير، المنحر إلى قرطبة.ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، مصدر سابق، ص:57.

[4]– سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص:342.

[5]–عمر راكة، المرجع السابق، ص:110

جل طاقته للقضاء على ثورات بني غانية الذين خاض معهم الحروب ومعارك كثيرة[1].كما قام النّاصر بتأديب بعض القبائل العربية بإقليم تامسنا[2].

توتر العلاقة بين الخليفة الموحدي في الاتجاه السلبي منذ عودته من حملته الإفريقية سنة 604هـ، حيث قام بمعاقبة عاملي فاس ومكناسة ومصادرة أموالها.إضافة إلى توتر العلاقة بين الوزير ابن جامع مع قوات الأندلس.[3]

تحقيق السلم والتحالف بين نبرة وأراغون، والتحالف بين قشتالة والبرتغال ضد مسلمي الأندلس والتحالف ضد المسلمين وإعلان الحرب ضدهم[4]. وتوجيه جهود الناصر الموحدي سنة 607هـ. نحو حصن سلبطرة لفتحها، وبعد ذلك عاد إلى اشبيلية فكانت بقية سنة 1211م مهلة للطرفين الإسلامي والمسيحي من أجل خوض معركة كبرى [5].

خروج ملك قشتالة وتقسم جيشه إلى ثلاث جيوش رئيسية بحيث سارت هذه الجيوش معا واستحوذت على قلعة مالاجون وقتل كل من كان فيها[6] يضاف إلى إلى ذلك الثورات التي حدثت في المغرب مع بني غانية والتي طال أمدها جعلت الموحدين ينفقون فيها ما يملكون من أموال ومدخرات ويخسرون فيها خيرة رجالهم .[7] على عادة إنسان العصور الوسطى،المتأثر بالروح الدينية، نسب المسلمون تلك الهزيمة بتخلي الله عنهم إذا فقدوا عون الباري في حين نسب

---

[1]–راغب السرجاني، ص:607.

[2]– أبوالعباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص:191.

[3] أحمد غزاوي، رسائل موحدية، مجموعة جديدة القسم 1، ج1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، 1995م، ص:175.

[4] معمر الهادي محمد القرطوطي، جهاد الموجدين في بلاد الأندلس، دار الهومة، الجزائر، 2005، ص:549.

[5] أحمد غزاوي، المرجع السابق، ص:178–199.

[6]– يوسف أشباخ ، المرجع السابق، ج2،ص:110.

[7] علي صلابي، المرجع السابق، ص:216.

النصارى انتصارهم على عدوهم الذي يفوقهم في العدد، إلى عون الله الذي هيأ لهم بما عمدوا إليه قبل المعركة في الصلاة والابتهال، ولذا فإنهم لم ينسوا أن يقدموا شكرهم إلى الله حفل قداس نظمه رجال الدين في ميدان الحرب، ورتلت فيه أناشيد الشكر.[1]

اختلاف الموحدين فيما بينهم، ذلك أن محمد الناصر أبطأ عن الجند النظاميين عطاءهم فاتهموا الوزراء في ذلك، فخرجوا وهم كارهون، فلم يسلموا سيفا، ولا شرعوا رمحا، ولا أخذوا في شيء من أهبة القتال، بل انهزموا في أول حملة الإفرنج عليهم قاصدين لذلك[2].

غطرسة محمد الناصر الذي وضع كل ثقته في جنده وفي مقدرة قادمة، وقد خذلوه يوم القتال، كما نكب أثناء زحف الحملة ببعض أشياخ الموحدين بتحريض من ابن مثنى صاحب الأعمال المخزنية فغضب أشياخ الموحدين بعامة، فلم يخلصوا في القتال، ووجدوا في الهزيمة العزاء، لذلك ربط الناس الأشياخ بابن مثنى والهزيمة، فضربوا بهما المثل وقالوا: "مدها قل لابن مثنى يردها"[3].

فقد عبر صاحب الروض المعطار "بشكل صريح عن أسباب قيامها في النص التالي[4]: "... وكان الملك الناصر أعجب بفتح شلبطرة[5]، وكتب بذلك إلى

---

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص:555.

[2]–محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص:556.

[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص:555.

[4]– محمد العمراني، المرجع السابق، ص:153.

[5]–شلبطرة: بالأندلس، من بلاد الإذافونش، وهو حصن من حصون الأندلس من عمل قلعة رباح، كان الملك الناصر أبو عبد الله محمد بن المنصور يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب نزل عليها وحاصرها بالمجانيف. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص:108.

إلى الأفاق، وخفي عليه ما في طي الغيوب من خبر العقاب ... ثم استغاث الأذفونش بأهل ملته ..."[1]

إضاعة الوقت في حصار قلعة سلبطرة، وقد كان من الممكن أن يهاجم النصارى بهذا الجيش الكثيف قبل أن يتجمعوا في كامل عدتهم. وأكمل النصارى استعداداتهم خلال هذه الفترة الطويلة، واستطاعوا أن يستجلبوا أعدادا أخرى كثيرة من أوربا.[2]

أيا كانت الأسباب التي أدت إلى الهزيمة فأنها كانت حاسمة بالنسبة إلى الأندلس أدت إلى خرابها وسقوطها تباعا بيد الإسبان،[3] وقد أثار مقتل القائد الأندلسي، أبي الحجاج يوسف بن قادس صاحب قلعة رباح، الأندلسيين فحقدوا على الخليفة ووزيره ابن جامع، وانسحبوا من المعركة أثناء القتال وجروا العزيمة على الموحدين، والمعروف أن محمدًا النّاصر سخط على هذا القائد بعد استسلامه واعتقد أنه قصر في واجبه وقتله[4]

كما ذكر في وضع آخر في مؤلفه أثناء حديثه عن "ألفونسو" إثر معركة شلبطرة: " ... وحتهم على حماية دينهم ونصرة ملتهم، فاستجابوا له وجاءوه من كل جهة وانثالوا عليه، فكان من موقعة العقاب على الملك الناصر في عام تسعة وستمائة ..."[5]

---

[1]–محمد ابن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص:416.

[2]– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص:610.

[3]– سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص:343.

[4]– محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص:555.

[5]–محمد العمراني، المرجع السابق، ص:154.

ارتكب محمد الناصر خطا عسكريا فادحا حين أرسل خيرة جنده إلى حصن شلبطرة الجبلي المنيع، فأنهلك بذلك قواتهم بفعل ماعانوا من قسوة الطقس والمرض الذي أدى بحياة الآلاف منهم، ولاشك بأن مقاومة شلبطرة الطويلة أنقذت إسبانيا النصرانية.[1]

على عادة الإنسان في العصور الوسطى، المتأثر بالروح الدينية، نسب المسلمون تلك الهزيمة بتخلي الله إذ فقدوا عون الباري، في حين نسب النصارى انتصارهم على عدوهم، الذي يفوقهم في العدد إلى عون الله الذي هيأ لهم بما عمدوا اليه قبل المعركة من الصلاة والابتهال، ولذا فإنهم لم ينسوا أن يقدموا شكرهم إلى الله في حفل قداس نظمه رجال الدين في ميدان الحرب، ورتلت فيه أناشيد الشكر[2]

في حين أن ما ظل عالق في ذهن بعض المؤرخين من صدى فترة حكم "الناصر" سوى هذه المعركة وما تركته هزيمتها من أثر على الجميع ساكنة الغرب الإسلامي ذلك هو الأمر بالنسبة للشاعر "عبد العزيز المازوزي" الذي نظم أرجوزة يطبعها السخرية والاستهزاء من "الناصر"[3]

نتائج موقعة العقاب:

لم يكن التكتيك الحربي على مستواه المطلوب، ولم تكن المجالس الاستشارية ذات قمة بالنسبة للنّاصر لدين الله، وذلك لرفضه نصيحة أصحاب الخبرة برفع الحصار على سلبطرة والأخذ برأي الوزير أبي سعيد بن جامع الذي

---

[1]–محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص:556.

[2]– محمد سهيل طقوش، نفسه، ص:555.

[3]–محمد العمراني، المرجع السابق، ص:154.

أصر على الحصار الذي دام ثمانية أشهر ولكن انجر جراء ذلك نقص المؤن والتموين وأصبح الجيش معرض لقوة الطبيعة وذلك نتيجة الأخذ بالرأي الفردي وترك الجماعي.[1] إضافة إلى الثورات التي حدثت في المغرب مع بني غانية جعلت الموحدين ينفقون ما فيها نفائس أموالهم ويقدمون خيرة رجالهم.[2]

استطاعت مقدمة النصارى أن تخترق الفرقة المتطوعة بكاملها، والبالغ عددهم –كما ذكرنا– ستين ألفا ومائة ألف مقاتل، وقد وصلوا إلى قلب الجيش الموحدي النظامي، الذي أستطاع أن يصد تلك الهجمة، لكن كانت قد هبطت وبشدة معنويات الجيش الإسلامي، نتيجة قتل الآلاف منهم وارتفعت كثيرا معنويات جيش النصارى للنتيجة نفسها[3]

كما أذكى هذا النصر الذي حققه المسيحيون الحماس في نفوسهم وارتفعت معنوياتهم وقرروا مواصلة قتال المسلمين لكن من جهة أخرى كشف الخلاف والانقسام بين صفوف الجيش الموحدي الذي كان يتكون من عناصر غير متجانسة من قبائل البربر والعرب والسودان والعبيد، إن نفس هذه العناصر قد أحرزت النصر في معركة الأرك وبالتالي فإن دور الخليفة هو الذي يساعد على تجانس هذه الزيجات أو اختلافها حتى بلغت وقوف الكثير من تلك العناصر موقفا سلبيا أثناء المعركة مما جرى الهزيمة. [4]

---

[1]– على محمد الصلابي، صفحات التاريخ الإسلامي دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، 1998، ص:405.

[2]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص:232.

[3]– راغب السرجاني، المرجع السابق، ص:615.

[4]–راكة عمر، المرجع السابق، ص:109.

قضى النصارى المنتصرون يومين التماسا للراحة بعد المعركة، وفي اليوم الثالث أنقضوا على المدن الأندلسية المجاورة لحصن العقاب فاستولوا على بانيوس وكاسترو فرات وتولوسا، ثم استولوا على بياسة، واحرقوا المسلمين الذين لاذوا بمسجدهم، ثم حاصروا أبذة[1] واستولوا عليها، واستولوا كذلك على بسطة.[2]

ويقدر من استشهد من المسلمين في الموقعة بمائة ألف ومن النصارى بخمسين ألف،[3]ومن هنا دارت على المسلمين هزيمة قاصية، واصطلى أبرياء المقاتلين والمتطوعة بنار حاصدة أكلتهم أكلا وربما كان عدد من استشهدوا من المسلمين في تلك المعركة أكبر من عدد من استشهد في أي معركة في تاريخ الإسلام كله حتى ليقول صاحب روضة القرطاس إن السائر في ريف المغرب بعد ذلك كان يقطع المسافات الطويلة دون أن يرى رجلا، لان زهر الرجال راحت صرعى ذلك اليوم الأسيف.[4]

المبحث الثالث:ضعف الجيش الأندلسي:

أخذ الضعف يدب في جسم دولة المرابطين بعد وفاة يوسف بن تاشفين يوم الاثنين 03 محرم 500هـ/03 أيلول 1110م وتعتبر سرقسطة آخر دويلات الطوائف، في الأندلس التي بقيت خارج سلطة المرابطين، لكنها مالبثت أن

---

[1]– أبذة: مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة سبعة أميال، وهي مدينة صغيرة، وعلى مقربة من النهر الكبير، ولها مزارع وغلات قمح وشعير كثيرة جدا.ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص:06.

[2]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص:741.

[3]–محمود السيد، دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ص:87.

[4]–أبو عبد الله القضاعي ابن الأبار، الحلة السيراء ، دار المعارف، القاهرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط.1،1963 ط.2، 1985،ص:20.

سقطت سنة 512هـ/1118م، لتضيع نهائيا في أيدي المسلمين على غرار طليطلة وذلك بسبب انحياز عبد الملك عماد الدولة وإلى جانب ملك قشتالة.[1] وقد كان لسقوط طليطلة أعمق الآثار في ميزان القوى في شبه الجزيرة به توج تفوق اسبانيا النصرانية السياسي والعسكري،واتخذ ملك قشتالة على أثره لقب الإمبراطور ودخلت سياسة الاسترداد في طور جديد يبدأ من الناحية الأخرى من نهر التاجة. بيد أنه كان من آثاره أيضا أن استيقظت من سباتها وأدرك ملوك الطوائف حقيقة موقفهم وعاقبة بغيهم واستهتارهم وخطورة تنابذهم وتفرقهم وشعروا بخطر الفناء يهدد مصيرهم جميعهم.[2]

والواقع أن العد العكسي للمرابطين على الأقل قد بدأ مع سقوط سرقسطة التي لم يتوقف عندها الإسبان، بل سقطت بأيديهم عدة مواقع هامة في شرقي البلاد وجنوبها. وهكذا اشغلت أحداث الأندلس وقف علي ابن يوسف دون أن يتمكن من ضرب الخطر، فلم تعد الظروف مواتية من انتصار مرابطي مماثل بعد أن أثقلت المشاكل على عاتق السلطان، في وقت خبى فيه وهج الدعوة المرابطية وعزف الأندلسيين عنها أو خفت عندهم الحماسة، مما أوجد شرخا في العلاقة مع قادتها في الأندلس.[3]

---

[1]–عصام محمد شبارو ، المرجع السابق، ص:253.

[2]–محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1997،
ص:398.

[3]–إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص:381.

لقد انغمس المرابطون في الترف والنعيم، وفقدوا خصائصهم البدوية، وما اتصفوا به من خشونة وغلظة، وخضعوا للنساء، وانغمسوا في الشهوات والملذات فضعف أمرهم واخلفت أحوالهم.[1]

ضعف القيادة العليا للبلاد، وذلك منذ تولي علي بن يوسف بن تاشفين حكم البلاد مما دعا كثيرا من الأمراء إلى الاستبداد، ومما زاد مركز القيادة ضعفا ذلك الخلاف الخطير الذي حدث بين إبراهيم ابن تاشفين وعمه إسحاق بن علي على السلطة في البلاد. وبجانب ضعف القيادة تخاذل الجند وتخليهم عن روح التقشف والجهاد التي تربوا في مهادها، وذلك لتأثرهم بحياة الترف الأندلسية.[2]

كما أن الحروب المستمرة في جبهة الأندلس استنفذت جزءا كبيرا من طاقة المرابطين الحربية مما أسهم في هزائمهم المتكررة أمام الموحدين، يضاف إلى ذلك كثرة الإنفاق على المجهود الحربي الذي استنزف كثيرا من المال مما أدى إلى التدهور الإقتصادي الذي عانته البلاد في أواخر أيامها.[3]

أزهقت المعارك الجهادية التي وقعت مع المماليك الاسبانية الميزانية الاقتصادية للمرابطين بالإضافة إلى أنها ساعدت التمردات الداخلية والهجمات الاسبانية التي حدثت بالأندلس، كما ظهرت تمردات في مراكش وغيرها من مدن

---

[1]–عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص:260.

[2]–حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط.1، 1980، ص:43.

[3]–حسن علي حسن، نفسه، ص:44

المغرب، وذلك عمل على إضعاف النظام السياسي والعسكري للمرابطين وجلب النقمة العامة عليهم.[1]

لاشك أن الجيش الموحدي ظل سر التفوق الأول الذي عرفته الدولة طيلة عقود من الزمن. وتعزى هذه القوة أساسا إلى درجة الاستعداد والتعبئة، وروعة الضبط ودقة الخطط وضعا وتنفيذا غير أن هذا الجيش بدأ يفقد الكثير من بريقه وقوته وعوامل صلابته خاصة في عهد الناصر حيث بدأ في مسار عكسي سريع نحو التهلهل والضعف، تجسد ذلك في معركة حصن العقاب الذي مني فيها بهزيمة عظيمة أظهرت درجة التفكك والانحلال التي بلغها الجيش الموحدي.[2] حيث أن الخليفة لم يلتزم الخليفة بالمشورة، واستبد الوزير بتصريف الأمور من غير استشارة القيادات. فضعفت الصلة بين القيادة العامة والجند، يدلنا على طرد الأندلسيين قبل المعركة، وتمرد الموحدين أثناء القتال.[3]

إضافة إلى الاضطراب الذي أحدثته العرب الهلالية ومماليك الغز[4] في البلاد وغاراتهم المستمرة في نواحي دولة الموحدين.[1]وضعف الإستعداد الذي

---

[1]–محمد بشير حسن راضي العامري، تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، لبنان،ط.1، 2014، ص، 201.

[2]–صديقي عبد الجبار، سقوط دولة الموحدين دراسة في الأسباب والتداعيات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014، ص:112.

[3]–عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، ص:262–263

[4]–الغز:المعروف أن الغز أو الأغزاز هو الإسم العربي لقبائل الأوغوز التركية التي هاجرت من أواسط آسيا إلى شرق العالم الإسلامي حيث اعتنقت الإسلام منهم كانت دولة السلاجقة ومماليكها الأتراك الذين شاركوا في تكوين جيوش الدولة الأيوبية في الشام ومصر، وانساح بعضهم غربا إلى إفريقية حيث عرفوا هناك باسم الغز أو الأغزاز في 6هـ/12م. ينظر أحمد مختار العبدي،صور من حياة الحرب والجهاد، ص:164–

تجلى في قلة المؤن وسوء التخطيط الذي وضح في سوء التوقيت وعدم اليقظة والمبادرة حتى أن الجيش النصراني دهم الموحدين قبل استعدادهم للقاء فهزموا.[2]

ويبدو أن ضعف دولة الموحدين في نفوس الجيش الموحدي كان له دور كبير في ضعف الجند الذي أصبح همهم الوحيد جمع الغنائم وليس القتال في سبيل المبادئ التي قامت عليها الدولة، والدليل وجود بعض الولاة الذين استخدموا الجند النصراني في استعباد الأهالي وابتزاز الأموال أيام المرتضى،[3] كما أن القبائل العربية لعبت دورا كبيرا في ضعف الموحدين وأن عبد المؤمن و المنصور أخطأ في حملهما للعرب على القدوم إلى المغرب الأقصى، حيث لم يكونوا راغبين في الانتقال والحق أن تلك القبائل ساهمت مساهمة كبيرة في الاضطرابات التي حدثت في عام 625هـ/1222م والسنوات التي تلتها، وأنها بعد ذلك ساعدت كثيرا على تفاقم الأوضاع التي كانت تدنو من الفوضى.[4]

حيث أصبح القادة في استعمال الجيش من ردع الثوار المحاربين وجهاد الأعداء الكافرين إلى اتخاذ الجيش أداة سياسية للاستعلاء وفرض النفوذ لحساب أشخاصهم أو لحساب غيرهم وذلك فتحت أبواب الانضمام للجيش من المرتزقة وعرب وعجم.[5]

.165

[1]–عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص:742.

[2]–عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص:262.

[3]–صديقي عبد الجبار، المرجع السابق، ص:113.

[4]–روجي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر:أمين الطيبي، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1982، ص:118.

[5]–محمد علي الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي دولة الموحدين، دار البيارق

ومع وفاة محمد الناصر، جاء خلفاء ضعاف أولهم ابنه أبو يعقوب يوسف الذي لقب بالمستنصر بالله، وكان أضعف من أن يتولى مقاليد الحكم بنفسه. فقد مال إلى حياة الدعة، وانغمس في حياة اللهو والترف وترك شؤون الحكم لأعمامه الطامحين ووزرائه من ذوي الخلال السيئة وأبعد الأندلسيين الذين ساءهم ذلك الأمر الذي عرضّهم للاضطهاد والملاحقة فسخطوا على الموحدين[1] بحيث دفعوا بالمملكة إلى براثن الفوضى والحرب الأهلية.[2]

الافتقار لوجود قيادة عسكرية حازمة في جيش الموحدين، يقابل ذلك لكثرة المشايخ والمستشيرين الذين ربما كانوا يحسنون التكلم في الدين والفقه، لكن ليس في المسائل العسكرية، وقيل بأن الخليفة الناصر لم يكن أهلا للقيادة العسكرية وكذلك الوزير الأول ابن جامع، وعدم وجود تنسيق حربي كامل وهيئة قيادية مسئولة.[3]

لعبت الخيانة دورا خطيرا في الإجهاز على الوجود العربي بالأندلس، فإن الكثير من المعارك والحروب التي انهزم فيها المسلمون وتقهقروا أمام النصارى لم يكن ذلك منبثقا عن ضعف في الجيش الأندلسي، إذ كانت روح المغامرة والجهاد، وأمل الحصول على الغنائم والأسلاب تبعده وتجعله يستنكف إيقاع الهزيمة بنفسه، ولكن كان للخيانة، خيانة الانتهازيين والمغامرين من كبار القواد

للنشر، عمان ،1998، ص:288.

[1]–محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص:559.

[2]–يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص:155.

[3]–نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق:أحمد بن سودة، ج2، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنلن، ط.1، 1415، ص:398–399.

أصابع خفية في تلك الإنهزامات، حتى أنه ليستحيل إلا في النادر القليل أن نسجل هزيمة للجيش الإسلامي دون وجود خيانة ورائها.[1]

[1]–علي حسن الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص:86.

الخاتمة

خاتمة:

نستخلص من خلال دراستنا لموضوع الخطط الناجحة والسلبية لجيوش الأندلس في الفترة الممتدة من عهد الفتوحات وحتى أواخر عصر بني أمية إلى مجموعة من النتائج متمثلة فيمايلي:

أن النواة الأولى للجيش الأندلسي كانت تتمثل في قوات الفتح من العرب والبربر وشكلوا مايعرف بطلائع الجيش الأندلسي، ثم اتضحت ملامحه مع تجنيد الأجناد والتي أصبحت تمثل القاعدة الأساسية في بناء الجيش وتنظيمه.

كان الجيش يتألف من الفرق النظامية والوحدات الإدارية، فضلا عن الفرق الخاصة ببلاط الأمراء والخلفاء وقت السلم، وتنظم للجيش وقت الحرب، وهناك الفرق الاحتياطية من المتطوعين والمرتزقة، إلى جانب فرق الفرسان والرجالة والرماة وأهل الكور المجندة.

ومن المناصب المهمة في الجيش خطة الخيل، وشبكات العيون التي ترصد تحركات العدو، إضافة إلى صاحب البريد، ويعتبر عقد الألوية رمزا للإمارة والقيادة، إلى جانب منصب العرفاء .

اهتم الأندلسيون بتنظيم الجيش والمحافظة على تعبئته، الفاعلة أثناء القتال ومراسم خاصة لعرض الجيش أمام القيادة، إلى جانب التعاون بين القوات البرية والبحرية.

استخدام الخطط والخدع الحربية يعتبر عنصرا رئيسيا إلى جانب الإعداد الجيد في خطة القتال بغرض حسم المعركة وتحقيق الانتصار.

أن الطبيعة الجغرافية للأندلس تطلبت أخذ تدابير لحماية خطوطها الدفاعية وذلك بإقامة تحصينات تمثل في الحصون والقلاع والأبراج والأسوار.

لم يكن المسلمون متفوقين بالقوة الحربية أو المجد العسكري في قوتهم المادية أو تنظيماتهم الحربية وإعدادهم الفني، بل كانوا دوما أقل في الاستعداد والإعداد من عدوهم، وأدنى منه في الجمع العَددي والعُددي بكثير.

وقد كان لإسبانيا وسلطاتها من تفوقها العسكري الكبير وكثرة عدتها وحربها في ارض تعرفها وقرب إمدادها، مايجنبها الخطر ويعوضها النقص وتتفادى به الضعف. بينما لم تكن بهذه المثابة من التردي إذ خاضت معارك وعرفت أحداثا ولها في ذلك من التاريخ صفحات.

وقد كانت مقاومة القوط للمسلمين عنيفة، وما بذله الفاتحون وقدموه عدَّ كبيرا. في حين كان عدد المسلمين قليلا وعدتهم أقل، ويحاربون في أرض جديدة ما خبروها لكن عوامل الفتح تكمن في النوعية الباهرة لهذا الجيش الفريد والصفات الإنسانية الفذّة التي حلت بها العقيدة الربانية الخالدة، فهي موضوع الإختلاف وبها كان النصر لا يعيرها، وهي وحدها التي تستطيع فعل ذلك، فبدأ القوط ضعاف أمام هذا النوع من الجيش الفريد.

كان تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس نتيجة الأساليب الشنيعة التي مارستها الدولة العباسية على الأمويين، من بطش وقتل، دفعته بالهروب إلى الأندلس وتأسيس إمارة مستقلة عن الخلافة العباسية.

وقد استطاع عبد الرحمان استمالة قلوب الرعية في الأندلس، ولذلك نجح في تأسيس دولة قوية الأركان. ونلاحظ بأن الصفات التي تمتع بها عبد الرحمان

الداخل ماهي إلا صفات قائد عظيم ليس من قادة المسلمين فحسب، بل من القادة العالميين الذين يخلد التاريخ ذكرهم.

تعتبر معركة الأرك من المعارك الإسلامية الفاصلة التي خاضتها دول الإسلام في المغرب والأندلس ضد حركة الإسترداد الكبرى التي اضطلع بها ملوك النصارى في غرب أوربا، فقد استطاعت هذه المعركة أن تكبح نشاط النصارى إلى حين وقضت على قوة قشتالة وجعلتها بحاجة إلى عدة سنوات لتنهض من كبوتها، وتوقف زحف الصليبين على أرض المسلمين ثماني عشر سنة.

تميزت القيادة العامة بروحها الإستشارية الجماعية فأكسبت القائد العام قوة التأثير في رجاله، وقد انعكس ذلك في ظهر الروح المعنوية العالية بين الجنود وسادتهم روح الفريق مما كان له أكبر الأثر في رفع الكفاءة القتالية للمسلمين وإحراز النصر.

لقد كان لمعركة الزلاقة وقع كبير في نفوس النصارى إذ تمكن يوسف بن تاشفين من إلحاق هزيمة مريرة بجيوش ألفونسو السادس وذلك بحنكته السياسية وحسن التخطيط في خوض المعركة، وإن هذا الانتصار على النصرانية لم يأت عفويا وإنما جاء عن طريق مجموعة من الأساليب المحكمة التي طبقت في المعركة وتم السهر على تنفيذها.

إن هزيمة العقاب شكلت نقطة تحول نهائي في هذه الحروب، على إعتبار أنها وضعت حدا لمسلسل التدخلات الناجحة للإمبراطوريات البربرية في شؤون الأندلس، لقد أكدت معركة العقاب غياب المواهب العسكرية لدى الناصر، ففي

الوقت الذي كان فيه في وضعية جد مناسبة تسمح بهزم المسيحيين. كما شكلت منعطفا لتراجع المسلمين في الأندلس في العديد من الجوانب.

نتيجة ضعف الجيش الأندلسي أصبحت الأراضي الإسلامية لقمة سائغة في أيادي النصارى في أيادي النصارى وأصبح الطرق أمامهم مفتوحا لتحقيق مشاريعهم التوسعية على حساب الأراضي الإسلامية تمهيدا للقضاء على الوجود الإسلامي الذي زاحمهم طيلة قرون.

الملاحق

1

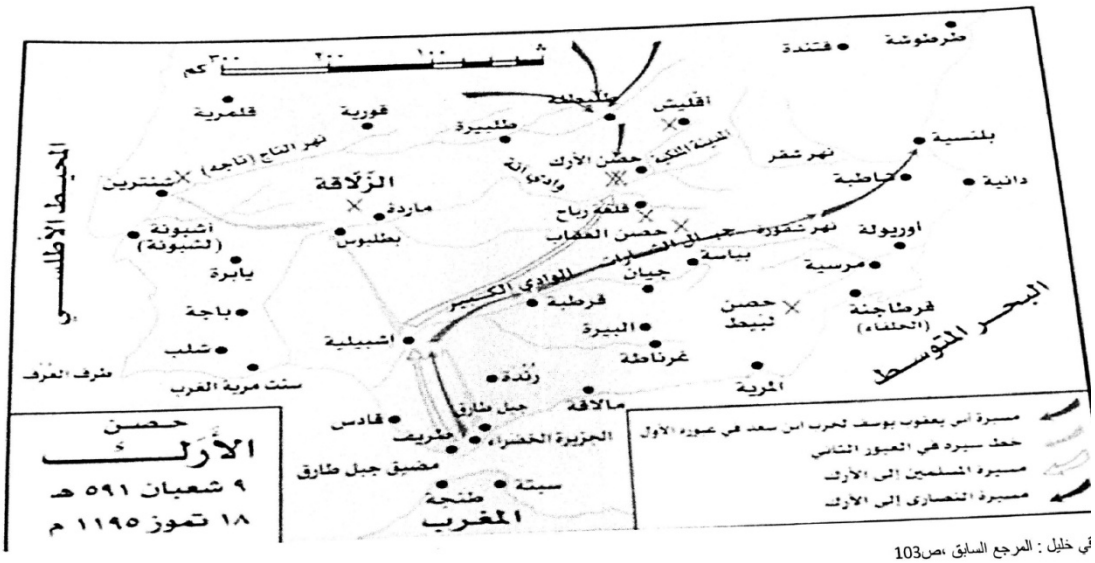

شوقي أبو خليل : المرجع السابق ،ص103

[1] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 103

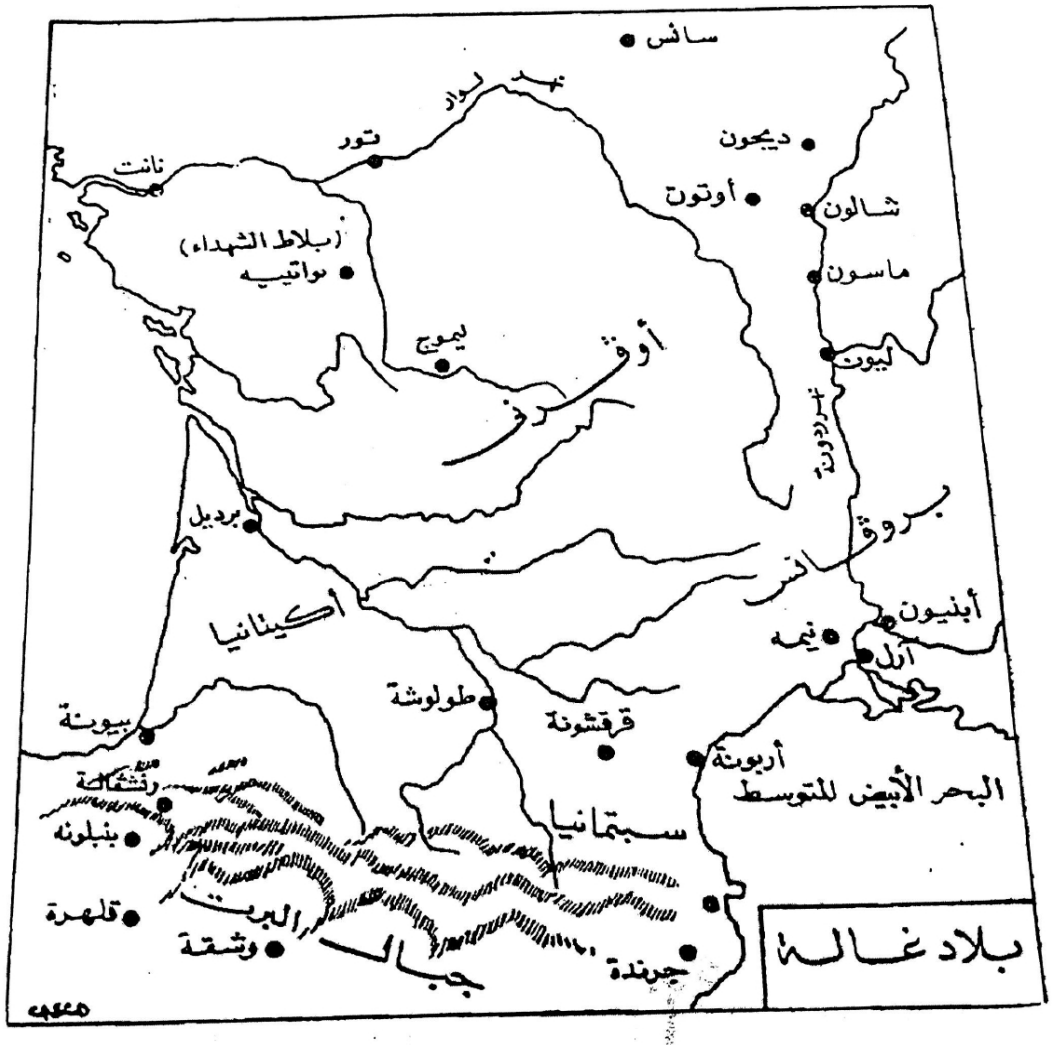

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 132

شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 103.

[1] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 103

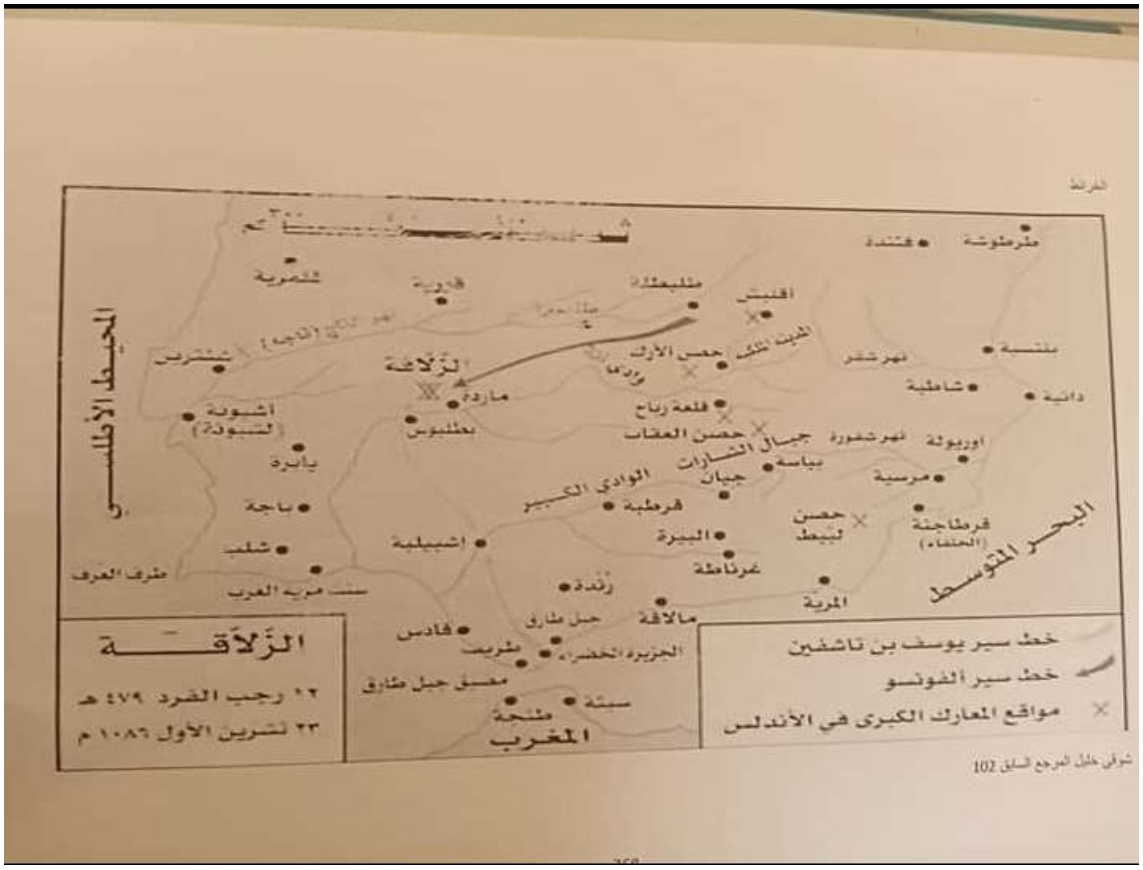

1

[1] شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 102

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا:المصادر:

1. ابن الآبار، الحلة السيراء: تح:حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج2، 1963.

2. ابن الأثير عز الدين أبي الحسن الجرزي(ت630هـ): الكامل في التاريخ من سنة 389 لغاية سنة 488للهجرة، راجعه ودققه يوسف محمد الدقاق، مج 8،دار الكتب العلمية،لبنان ط.1،1987.

3. ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه وقدم له محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر.

4. ابن الخطيب لسان الدين:الإحاطة في أخبار غرناطة، القسم الأول، تقديم ومراجعة : بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر.

5. ابن القوطية(ت367هـ/977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري،القاهرة، ط.2، 1989.

6. ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان، تح:أحمد العبادي مختار ، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971.

7. ابن حيان: المقتبس في أخبار رجال الأندلس، تح: عبد الرحمان علي الحجي، دار الثقافة

8. ابن خلدون عبد الرحمان(ت808هـ/1406م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن

الأكبر، ج4، مراجعة:سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000.

9. ابن خلكان أبي العباس(ت608-681هـ):وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تح:إحسان عباس، ج7، دار صادر، بيروت، 1988

10. ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة، تح:عبد الهادي التازي، دار **الأندلس**، بيروت، 1963.

11. ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي(328هـ): العقد الفريد، تح:مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، 1983.

12. ابن عذارى المراكشي(توفي بعد سنة 712هـ): البيان المغرب في أخبار المغرب الأندلس والمغرب، تحقيق:ج س كولان، ليفي بروفنسال، ج2، دار الثقافة، لبنان، ط.2، 1980.

13. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في الأندلس والغرب، قسم الموحدين، تح: محمد إبراهيم الكتابي، محمد زنبير، محمد بن تاويت، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط.1، 1986م

14. ابن عساكر(ت571هـ): تاريخ مدينة دمشق،تح:علي شيري،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، ج38.

15. أبو الفدا عماد الدين إسماعيل(ت732هـ/1331): تقويم البلدان، تصحيح:ماك كوكين ديسلان،دار صادر، لبنان، 1420هـ.

16. الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط.1، 1979.

17. الحميري أبي عبد الله: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:إحسان عباس، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

18. الحنبلي ابن عماد:شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح:عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، مج6، دار ابن كثير، بيروت، ط.1، 1986.

19. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تص:لافي بروفنصال، دار الجيل، لبنان، ط.2، 1988.

20. الطبري محمد ابن جرير(310هـ/922م):تاريخ الرسل والملوك، تح:أبو الفضل إبراهيم، ج6، ط.2، دار المعارف، مصر، 1964.

21. العسقلاني الحافظ أحمد:فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح:عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج6، ترقيم:محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام، الرياض، ط.3، 1985.

22. الفاسي علي بن أبي زرع:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

23. المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب[من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين][مع مايتصل بهذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب]، تص:محمد سعيد العريان ومحمود العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط.1، 1949.

24. المقري أحمد بن محمد التلمساني:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، 1968. نفح

الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1968.

25. المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1، تح:إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

26. المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس، مج4،دار صادر، بيروت، 1968.

27. مؤلف مجهول:أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مطبع ربندنير المسيحية، مجريط، 1867.

28. مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ط.1، 1979.

29. الناصري أحمد: الاستصقا لأخبار دول المغرب الأقصا الدولتان المرابطية والموحدية، تح:جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

ثانيا:المراجع:

30. أبو الفضل محمد: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الأندلسي، دار المعرفة الجامعية،(د.ب)، (د.س).

31. أبو رميلة هشام: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، نابلس، ط.1، 1984.

32. أبو زيدون وديع: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط.1. 2005.

33. أبو زيدون وديع: تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة، دار الأهلية، بيروت.

34. أرسلان شكيب : خلاصة تاريخ الأندلس، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1983.

35. أرسلان شكيب: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، ط.1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936.

36. أرسلان شكيب: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت.

37. أشباخ يوسف: تاريخ المرابطين والموحدين، تر:محمد عبد الله عنان،تق:سليمان العطار، ج2، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

38. بيضون إبراهيم: الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة(92-422هـ/711-756م)، دار النهضة العربية، بيروت، ط.3، 1968.

39. جرجي زيدان: تاريخ التمدن، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط.1، (دس).

40. جرجي زيدان: فتح الأندلس، مؤسسة هنداوي للتعليم والتربية، القاهرة، 2012.

41. الحجي عبد الرحمان علي:التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92-897هـ/711-1492م)، دار القلم، ط.2، 1981.

42. حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي، مصر، ط.1، 2014.

43. حسين إبراهيم محمد: تاريخ الدولة الأموية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، (د.ط)، 2014.

44. حسين مؤنس: فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية(711-756م)، العصر الحديث للنشر والتوزيع، دار المناهل، بيروت، ط.1، 2002.

45. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد القاهرة، 1997.

46. حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، ج2، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط.1، 1996.

47. حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1998.

48. حمود سوزي: الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق ابن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث(91-350هـ/710-961م)، دار النهضة العربية، لبنان، ط.1، 2009.

49. حناوي محمد: النظام العسكري في عصر الخلافة والطوائف، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط.1، 1987.

50. خالد الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر(138-350هـ/755-960م)،منشورات جامعة قاريونس،ط.2.

51. خطاب محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، مج1، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، منار للنشر والتوزيع، دمشق، ط.1، 2003.

52. الخطيب هيثم عبد القادر: موسوعة إسلامية من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير مقتطفات من أحاديث الإمام الشعراوي،دار الكتاب الحديث، القاهرة، (د.ط)، 2005.

53. خليفة حامد محمد:انتصارات يوسف بن تاشفين بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الأندلس من الصليبيين، مكتبة الصحابة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة،ط.1، 2004.

54. دويدار حسن يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1030م)، المطبعة الإسلامية، جامعة الأزهر، مصر، ط.1، 1994.

55. راغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط.1، 2011.

56. روجي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر:أمين الطيبي، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1982.

57. زغروت فتحي: الجيوش الإسلامية وحركتي التغيير في دولتي المرابطين والموحدين(المغرب والأندلس)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط.1. 2005.

58. زيتون محمد: المسلمون في المغرب والأندلس، دار الكتب، 1990.

59. سالم عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة، لبنان.

60. سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2011.

61. سالم عبد العزيز ، تاريخ المرية الإسلامية قاعدة الأسطول الأندلسي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، مصر، 1984م.

62. السامرائي خليل إبراهيم وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي،لبنان، ط.1، 2004.

63. سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف ابن تاشفين أمير مرابطين، دار النهضة العربية، لبنان، ط.1، 1985.

64. سعدون نصر الله: تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط.1، 1998.

65. السيد محمود: دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2010.

66. شبارو عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود(91-897هـ/710-1492م)، دار النهضة العربية لبنان، ط.1، 2002.

67. الشطشاط علي حسن: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

68. الشطشاط علي حسن:نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

69. شوقي أبو خليل: الأرك بقيادة يعقوب المنصور الموحدي، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق.

70. شوقي أبو خليل: الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، دار الفكر للطباعة، والتوزيع والنشر، دمشق، ط.2، 1980.

71. شوقي أبو خليل: بلاط الشهداء بواتيه بقيادة عبد الرحمان الغافقي، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق.

72. صالح الأشتر: معركة الأرك 591هـ/1195م، دار الشرق العربي، بيروت.

73. الصلابي علي محمد: صفحات التاريخ الإسلامي، دار البيارق للنشر، عمان، 1998.

74. طقوش محمد سهيل: تاريخ المسلمين في الأندلس(91-897هـ/710-1492)، دار النفائس، ط.3، 2010.

75. العامري محمد بشير حسن: تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط.1، 2014

76. العباددي أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

77. العبادي أحمد مختار: صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط.1، 2000.

78. عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط قرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2012.

79. عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.2، 1999.

80. عبيّة طه عبد المقصود عبد الحميد: موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة(92-897هـ/711-1492م)، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان.

81. العسلي بسام: الأيام الحاسمة في الحروب الصليبية، دار النفائس.

82. بسام العسلي، قادة الحروب الصليبية(المسلمون)، دار النفائس، ط.1، 2012.

83. العمراني محمد: الموحدون والأندلس زمن المعارك و الحروب قراءة في الوجود العسكري الموحدي بالأندلس(541-609هـ/1147-1212م)، نادية للنشر.

84. عميرة عبد الرحمان: الإستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006.

85. عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول القسم الأول من الفتح إلى بداية الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

86. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس عصر الموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1997،

87.

88. غزاوي أحمد: رسائل موحدية مجموعة جديدة القسم1، ج1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، 1995.

89. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

90. فكري أحمد: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، مصر، 1983.

91. قادة الحروب الصليبية(المسلمون)، دار النفائس، ط.1، 2012.

92. القرقوطي معمر الهادي: جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، دار هومة، الجزائر، 2005.

93. لقبال موسى: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.1، 1981.

94. محمد عبد الله عنان: دورة الإسلام في الأندلس أربعة عصور، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1987.

95. محمد علي الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان ،1998.

96. المطوي محمد العروسي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، 1982.

97. المغرب الكبير2 العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

98. موسى عمر عز الدين، الموحدين في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي.

99. نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق:أحمد بن سودة، ج2، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، ط.1، 1415.

100. النعنعي عبد المجيد: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت.

101. النعيمات سلامة صالح وآخرون: الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر ،ط.2، 2008.

102. نهلة شهاب أحمد: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 2009.

103. هندي إحسان: الحياة العسكرية عند العرب، مطبعة الجمهورية، سوريا، (د.س).

الرسائل الجامعية:

104. أبو ريدة جمال سليمان: الخدع العسكرية للمسلمين في صدر الإسلام(1-138هـ/622-749م)، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.

105. خزعل ياسين مصطفى: بنو أمية ودورهم في الحياة العامة(138-422هـ/755-1030م)، شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، العراق.

106. خميسي بولعراس: فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014.

107. راكة عمر: علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والممالك المسيحية في الأندلس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011

108. شتيوي أشرف يعقوب أحمد: الأندلس في عصر الولاة، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2004.

109. صديقي عبد الجبار: سقوط دولة الموحدين دراسة في الأسباب والتداعيات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014.

110. علي موسى رائدة أحمد: الثغر الأدنى في الأندلس من الفتح حتى السقوط(92-627هـ/710-1230)، رسالة الماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية، الأردن، 1995.

111. عماد علي دياب الجرو: الخدع العسكرية للمسلمين في الأندلس من الفتح إلى السقوط(92-897هـ/711-1492)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2014.

المجلات:

112. السامرائي عبد الجبار: نظم التعبئة عند العرب، مجلة المورد، مج:12، العدد 4، 1983.

113. شنوان يونس: جند السلم في الأندلس والتأثيرات الشاملة زمن الأمير عبد الرحمان الداخل، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، 1990

الفهرس

الفهرس

الصفحة

شكر وعرفان .....

الإهداء .....

قائمة المختصرات .....

المقدمة..... أ-ج

تمهيد 01

الفصل الأول:أسباب نجاح المعارك للجيش الأندلسي

.....

المبحث الأول:إعداد الجيش والسلاح 08

المبحث الثاني: التخطيط العسكري والجهاد 18

المبحث الثالث: إعداد الأسوار والحصون والثغور..... 24

الفصل الثاني: الخطط الحربية الناجحة في الجيش الأندلسي

المبحث الأول: خطة فتح الأندلس وأهم قادة الفتح..... 31

المبحث الثاني: عبد الرحمان الداخل وإعلانه الإمار138هـ/755م .. 40

المبحث الثالث: المعارك الناجحة للجيش الأندلسي 47

أ-معركة الزلاقة..... 47

ب-معركة الأرك..... 55

الفصل الثالث: الخطط السلبية وانعكاسها على الجيش الأندلسي.....

المبحث الأول: معركة بلاط الشهداء 114هـ/732م..... 66

المبحث الثاني: معركة حصن العقاب 609هـ/1212م..... 76

المبحث الثالث: ضعف الجيش الأندلسي..... 88

الخاتمة 96

الملاحق 100

قائمة المصادر والمراجع 106

مــلخص

تناولنا بالبحث والدراسة موضوع الخطط الحربية لجيوش الأندلس وأثرها بين الإيجاب والسلب من خلال، الانتصار في المعارك أو الانهزام، والوقوف على الأسباب المؤدية إلى ذلك.

وقد ركزنا بداية على أسباب النجاح والانتصار من خلال الاهتمام بإعداد الجيش والتنظيم العسكري للفرق قبل وأثناء وبعد المعركة، وإمداده بالعتاد والسلاح، إضافة إلى التركيز على طرق التعبئة وأساليب القتال، وحنكة القادة والأمراء في التخطيط الجيد لسير المواجهات الحربية، هذا إلى جانب الاهتمام بتحصين الخطوط الدفاعية بإقامة التحصينات على الحدود والثغور.

ثم إن الأخذ بأسباب النجاح والتخطيط المحكم، نتج عنه تحقيق النصر الذي خلده التاريخ، سواء من خلال الخطة المنتهجة في فتح الأندلس، أو حتى تلك المعارك كالزلاقة والأرك، التي دونت حدثا عظيما في تاريخ شبه الجزيرة الأيبيرية، والتي بفضلها ثبتت أقدام المسلمين في هذه البلاد لقرون متتالية.

غير أن إغفال الاهتمام بالجيش وانتهاج العشوائية في دخول المواجهات العسكرية لها أيضا نتائج سلبية، أدت إلى الانهزام الذي لحق بجيوش الاندلس وخاصة معركتي بلاد الشهداء وحصن العقاب.

Summary

We dealt with research and study the subject of the war plans of the armies of Andalusia and their impact between positive and negative through victory in battles or defeat, and to identify the reasons leading to that.

We initially focused on the reasons for success and victory by paying attention to preparing the army and the military organization of the divisions before, during and after the battle, and supplying it with equipment and weapons, in addition to focusing on methods of mobilization and fighting methods, and the skill of commanders and princes in planning well for the conduct of military confrontations, in addition to the interest in fortifying defensive lines erecting fortifications on the frontiers and outposts.

Moreover, adopting the reasons for success and tight planning, resulted in achieving the victory immortalized by history, whether through the plan adopted in the conquest of Andalusia, or even those battles such as Zalqa and the Ark, which recorded a great event in the history of the Iberian Peninsula, thanks to which the feet of Muslims in this country were firmly established. for centuries in a row.

However, neglecting the interest in the army and adopting randomness in entering military confrontations also had negative results, which led to the defeat that befell the armies of Andalusia, especially the battles of the country of the martyrs and the fortress of punishment.